السلطان هيثم في بيلاروس
علاقة الثقة والشراكة
ص2

صبا رزوق
من دمشق إلى تايوان.. رحلة إبداع بالألوان والرموز
ص9

خدمات التوصيل: مهنة لا تخلو من مخاطر في العراق
ص10

العرب
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الإثنين 2025/10/06 – 14 ربيع الثاني 1447
السنة 48 العدد 13625
Monday 06/10/2025
48th Year, Issue 13625
www.alarab.co.uk

واشنطن تبدي حذرا عشية انطلاق مشاورات القاهرة بشأن خطة غزة

وزير الخارجية الأميركي: لا أحد يستطيع الجزم بنجاح الخطة

واشنطن - عكست تصريحات وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو حذرا قبيل انطلاق مباحثات غير مباشرة في مصر، بين إسرائيل وحركة حماس، حول ترتيبات تبادل الأسرى، ضمن خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإنهاء الحرب في غزة.

وقال روبيو الأحد إن الحرب في غزة "لم تنته بعد،" واصفا إطلاق سراح الرهائن المحتجزين لدى حركة حماس بالمرحلة الأولى من إنهاء الحرب، فيما لم يتسن بعد الانتهاء من تفاصيل ما سيحدث بعد ذلك.

وأضاف لشبكة "إن.بي.سي" أن حماس وافقت "مبدئيا" على اقتراح الرئيس ترامب وإطار العمل لإطلاق سراح الرهائن، في حين أن الاجتماعات جارية لتنسيق الجوانب اللوجستية لذلك.

وأشار "لقد وافقوا أيضا، من حيث المبدأ وإجمالا، على مناقشة ما سيحدث بعد ذلك. سيتعين العمل على الكثير من التفاصيل." وفي حديثه لاحقا مع قناة "فوكس نيوز صنداي"، قال روبيو إنه لا يوجد شيء مؤكد. وأضاف "لا أحد يستطيع الجزم بأن الأمر مضمون 100 في المئة."

وكان قد أوضح لشبكة "إن.بي.سي" أن الولايات المتحدة ستعرف "بسرعة كبيرة" ما إذا كانت حماس جادة أم لا خلال المحادثات الفنية الحالية لتنسيق إطلاق سراح الرهائن.

وقال روبيو "الأولوية الأولى، والتي نعتقد أننا نستطيع تحقيق شيء مّا فيها بسرعة كبيرة، هي إطلاق سراح جميع الرهائن مقابل عودة إسرائيل" إلى الخط الأصفر، حيث تقف إسرائيل داخل غزة من منتصف أغسطس.

> حماس تركت بعض القضايا مرهونة بالمزيد من المفاوضات، فضلا عن عناصر لم توضح موقفها منها مثل التخلي عن السلاح

ووصف المرحلة الثانية من مستقبل غزة على المدى الطويل بأنها "أصعب."

وتابع "ماذا سيحدث بعد انسحاب إسرائيل إلى الخط الأصفر، وربما إلى ما بعده، مع تطور هذا الوضع؟ كيف يمكن تشكيل قيادة فلسطينية تكنوقراط لا تشبه حماس؟ كيف يمكن نزع سلاح أيّ نوع من الجماعات الإرهابية التي ستبني الأنفاق وتشن هجمات ضد إسرائيل؟ كيف يمكن حملها على إلقاء سلاحها؟"

وأضاف "كل هذا العمل سيكون صعبا، ولكنه بالغ الأهمية، لأنه لن يكون هناك سلام دائم من دونه."

ورحب ترامب يوم الجمعة برد حماس التي قالت إنها قبلت بعض البنود الرئيسية من اقتراحه لوقف الحرب المكون من 20 بندا، بما في ذلك إنهاء الحرب وانسحاب إسرائيل والإفراج عن الرهائن الإسرائيليين وسجناء فلسطينيين.

لكن الحركة تركت بعض القضايا مرهونة بالمزيد من المفاوضات التي ستجرى في محادثات في مصر، فضلا عن أمور لم توضح موقفها منها مثل ما إذا كانت مستعدة للتخلي عن سلاحها، وهو مطلب رئيسي من إسرائيل لإنهاء الحرب.

وقالت متحدثة باسم الحكومة الإسرائيلية إن مفاوضين إسرائيليين سيغادرون متوجهين إلى مصر ليل الأحد وإنه من المتوقع بدء المفاوضات بشأن الإفراج عن الرهائن الاثنين، بما يسبق الذكرى الثانية لبدء الحرب بيوم واحد.

ومن المتوقع أن يصل أيضا وفد حماس بقيادة خليل الحية، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في قطاع غزة وكبير مفاوضي الحركة، إلى القاهرة في وقت لاحق الأحد لينضم إلى ممثلين عن الولايات المتحدة وقطر لعقد محادثات بشأن تطبيق الخطة.

وجددت الخطة آمال وقف الحرب بين الفلسطينيين لكن الهجمات الإسرائيلية تواصلت دون هوادة الأحد ودكت طائرات ودبابات مناطق في أنحاء القطاع.

وقالت السلطات الصحية في غزة إن القوات الإسرائيلية قتلت 16 على الأقل في أنحاء القطاع الأحد، من بينهم أربعة كانوا يسعون للحصول على مساعدات جنوبي القطاع، وخمسة سقطوا في غارة جوية على مدينة غزة.

ووقف شادي منصور وسط الدمار الذي أحدثه قصف إسرائيلي على حي التفاح في مدينة غزة السبت، وهو ما تسبب في مقتل ابنه أمير (ست سنوات) و16 آخرين.

وقال "هل هو عضو في المقاومة؟ هل هو مقاتل؟ جميع أهداف الجيش الإسرائيلي هم أطفال."

وحذرت القوات الإسرائيلية من غادروا المدينة من العودة ووصفتها بأنها "منطقة قتال خطيرة."

وقال ترامب، الذي دعا إلى وقف القصف، السبت على منصته للتواصل الاجتماعي (تروث سوشيال) إن إسرائيل وافقت على "خط انسحاب أولي" داخل غزة وإنه "عندما تؤيد حماس ذلك، سيسري وقف إطلاق النار فورا."

الجيش الإسرائيلي لا يكترث لخطة ترامب

وصرح أحمد أسعد، وهو من النازحين في وسط القطاع، أنه شعر ببعض الأمل حينما انتشرت الأنباء عن خطة ترامب، لكن لم يتغير شيء.

وتابع قائلا "للأسف، لا ترجمة لهذا على أرض الواقع. ليس هناك أيّ تغيير في الوضع، بل العكس، لا نعرف ما علينا فعله؟ هل نظل في الشوارع؟ هل نغادر؟"

وفي مؤشر على التفاؤل في إسرائيل بخطة ترامب، بلغ الشيقل أعلى مستوى في ثلاث سنوات مقابل الدولار ووصلت الأسهم في تل أبيب إلى أعلى مستوياتها على الإطلاق.

وعبّر سكان في تل أبيب عن شعورهم بالتفاؤل. وقالت جيل شيلي "إنها المرة الأولى منذ شهور التي أشعر فيها بالأمل بالفعل. بثّ ترامب الكثير من الأمل في نفوسنا، ونحن نثق به وبقيادته."

لكن على الصعيد السياسي داخليا، يجد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو نفسه محاصرا بين الضغوط المتزايدة لإنهاء الحرب من جانب أُسر الرهائن والإسرائيليين المنهكين من الحرب، وبين مطالب الأعضاء المتشددين في الائتلاف الحكومي الذين يصرون على المضي في الحملة العسكرية على قطاع غزة.

وقال وزير المالية اليميني المتطرف بتسلئيل سموتريتش على منصة إكس إن وقف الهجمات على غزة "خطأ فادح."

من «أميركا أولاً» إلى «قطر أولاً»: تعديل سياسة ترامب الشرق أوسطية

حلمي همامي

الدوحة - في خطوة غير مسبوقة في تاريخ العلاقات الأميركية – الخليجية، وقّع الرئيس الأميركي دونالد ترامب أمراً تنفيذياً الاثنين الماضي يمنح قطر ضمانات أمنية شبيهة بالمادة الخامسة من معاهدة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، التي تنص على أن الهجوم على دولة عضو يُعتبر هجوماً على الجميع.

وبموجب هذا القرار، تلتزم واشنطن باعتبار أيّ اعتداء على أراضي قطر أو سيادتها أو بنيتها التحتية الحيوية تهديداً مباشراً للسلام والأمن القومي الأميركي، متعهدة باتخاذ كل الإجراءات الممكنة – الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية – لحماية مصالحها ومصالح الدوحة.

ورغم الطابع القانوني لهذا الإجراء، نظراً إلى أن الدستور الأميركي يمنح الكونغرس صلاحية إعلان الحرب والموافقة على المعاهدات، إلا أن الخطوة تكتسب أهمية سياسية وإستراتيجية لافتة. فالرئيس يمتلك سلطة واسعة بموجب المادة الثانية من الدستور لتوجيه العمليات العسكرية باسم الأمن القومي، ما يمنح ترامب هامشاً كبيراً للتحرك دون موافقة مسبقة من الكونغرس.

ويشكل القرار تحوّلا لافتا عن نهج "أميركا أولاً" الذي رفعه ترامب شعارا لسياسته الخارجية. فإعطاء الأولوية لقطر يعكس إعادة تموضع في مقاربة واشنطن للعلاقات الشرق أوسطية، وربما محاولة لإعادة صياغة توازن القوى في الخليج.

ورغم أن الأمر التنفيذي يمنح ترامب مرونة في الرد على أيّ تهديدات تطال قطر، إلا أن أيّ نشر واسع للقوات الأميركية سيصطدم بتعهده بعدم شن حروب جديدة في ولايته الثانية، ما يضع سياسته بين منطق الردع وبين حدود التورط العسكري.

ويأتي هذا القرار في أعقاب الغارة الإسرائيلية التي استهدفت الدوحة قبل أسابيع، والتي أسفرت عن مقتل عدد من عناصر حركة حماس وضابط أمن قطري.

وقد أحدثت العملية توترا دبلوماسيا واسعا، وأجبرت رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على تقديم اعتذار رسمي بضغط مباشر من ترامب داخل البيت الأبيض.

ويقول المحللان جون هالتيفانغر وريشي أييندجار في تقرير نشرته مجلة فورين بوليسي الأميركية إن الأمر التنفيذي يُعتبر رسالة صريحة لإسرائيل وغيرها من القوى الإقليمية بأن واشنطن باتت تنظر إلى أمن قطر كأولوية تتجاوز الحسابات التقليدية.

وتتجذر أهمية الخطوة أيضاً في سياق العلاقات الوثيقة بين البلدين. فقد صنّفت الولايات المتحدة قطر منذ سنوات حليفا رئيسيا من خارج الناتو، وتحتضن على أراضيها قاعدة العديد الجوية، أكبر قاعدة عسكرية أميركية في الشرق الأوسط، التي استهدفتها طهران في يونيو الماضي.

ومع تصاعد التهديدات الإيرانية والإسرائيلية على حد سواء، شعرت الدوحة بأن مظلة الحماية الأميركية لم تعد مضمونة كما في السابق، الأمر الذي جعل القرار الجديد بمثابة تجديد صريح لالتزام واشنطن بأمن الإمارة الخليجية.

كما أن قطر، التي لعبت دور الوسيط في أزمات متعددة مثل حرب غزة، وجدت في هذا القرار تأكيداً على مكانتها كشريك موثوق في الترتيبات الإقليمية. غير أن هذا التقارب لا يخلو من تداخل الاعتبارات السياسية والاقتصادية في المنطقة.

> الأمر التنفيذي رسالة صريحة لإسرائيل بأن واشنطن باتت تنظر إلى أمن قطر كأولوية تتجاوز الحسابات التقليدية

وفي وقت سابق من هذا العام، قدّمت قطر لترامب طائرة فاخرة من طراز "بوينغ 747" بقيمة 400 مليون دولار لتُستخدم لاحقاً كطائرة رئاسية أميركية جديدة. كما أعلنت "منظمة ترامب" في أبريل عن صفقة ضخمة لتطوير منتجع غولف فاخر في قطر بالمليارات من الدولارات.

وتجعل هذه التداخلات بين السياسة والاقتصاد من القرار التنفيذي أكثر من مجرد التزام أمني، بل أداة لتكريس شبكة نفوذ جديدة تربط الأمن الأميركي بالاستثمارات الخليجية.

وتُعد قطر اليوم واحدة من أكثر الدول تأثيراً في البيئة الجيوسياسية الخليجية، بفضل قدرتها على الجمع بين الانفتاح الدبلوماسي والبراغماتية السياسية في منطقة تهيمن عليها المنافسة والصراعات.

ومنذ عقود تبنت الدوحة سياسة خارجية قائمة على توازن المصالح لا على المحاور، مستندة إلى رؤية إستراتيجية تعتبر أن الاستقرار الإقليمي لا يتحقق إلا عبر الوساطة والحوار لا المواجهة والصدام.

جهود وقف الحرب في غزة ترفع الغطاء عن الحوثيين

صنعاء - تُعتَبر جماعة الحوثي المسيطرة على أجزاء واسعة من اليمن طرفا متضررا من جهود وقف الحرب في قطاع غزّة والتي شهدت خلال الأيام الأخيرة تقدّما ملحوظا بفعل الدخول القوي لإدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب على خطّها.

ويعود ذلك إلى كون التهدئة في القطاع تنزع الذريعة التي يتخذها الحوثيون للدخول في صراع ضدّ الدولة العبرية والتعرّض لخطوط الملاحة الدولية في خليج عدن وباب المندب والبحر الأحمر، وذلك ضمن خطّة تصعيدية يقول مراقبون إنّها مطلوبة بحدّ ذاتها من قبل إيران ضمن الأدوار الموكولة للجماعة التي تعمل كذراع لها تمارسه الجماعة بإيران، ذلك كون قرار "العقوبات" جاء مباشرة بعد فرض بلدان غربية في مقدمتها الولايات المتحدة المزيد من العقوبات الاقتصادية الشديدة على طهران.

وشمل قرار الحوثيين بحسب ما أعلنه في وقت سابق مركز تنسيق العمليات الإنسانية الذي يتخذ من صنعاء مقرا له ثلاث عشرة شركة أميركية من بينها عملاقا الطاقة إكسون موبيل وشيفرون وتسعة تنفيذيين وسفينتين.

> استخدام الحوثيين لصاروخ فرط صوتي إمعان في استفزاز تل أبيب وتشويش على جهود التهدئة في غزة

وفي أوضح ردّ عملي على جهود التهدئة في غزّة ومحاولة التشويش عليها بادر الحوثيون مجدّدا إلى استهداف إسرائيل بقصف صاروخي يعلمون جيدا أنّه سيستدعي ردا إسرائيليا حتميا ما سيفضي إلى إشاعة أجواء تصعيدية مضادّة لأجواء التهدئة وخفض التصعيد.

وأعلن الجيش الإسرائيلي الأحد اعتراض صاروخ أُطلق من اليمن، فيما تبنى الحوثيون عملية الإطلاق.

ومن بينها مشاغلة خصومها وأعدائها الإقليميين والدوليين وتخفيف الضغوط عنها.

ورحب الحوثيون على استحياء بموافقة حركة حماس على خطّة ترامب للتهدئة، مظهرين شكوكا في التزام الجانبين الأميركي والإسرائيلي بها.

وقال محمد الفرح عضو المكتب السياسي لحركة أنصارالله الحوثية إنّ "ردّ حماس على خطّة وقف إطلاق النار كان ردا مسؤولا وواقعيا وقابلا للتنفيذ، ويظهر حرص الحركة والفصائل على وقف العدوان وحقن دماء المدنيين."

لكنّه حذّر في الوقت ذاته "من أنّ أيّ تصعيد جديد في غزّة سيهدف إلى استكمال الإبادة واستمرار تجويع الشعب الفلسطيني، وستقع مسؤوليته بالدرجة الأولى على الولايات المتحدة وإسرائيل."

وعلى صعيد التوقيت جاء تسارع جهود وقف الحرب في القطاع في الوقت الذي اتجه فيه الحوثيون لزيادة وتيرة التصعيد، ليس فقط بتكثيف هجماتهم على أهداف داخل إسرائيل، ولكن أيضا بمحاولتهم استفزاز الولايات المتحدة، وذلك بإعلانهم مؤخّرا عن فرضهم "عقوبات" على شركات نفط أميركية كبرى.

ومثّل ذلك، بحسب العديد من المحللين الذين علّقوا على هذا القرار الحوثي المفاجئ، دليلا إضافيا واضحا على ارتباط التصعيد الذي

وقال الجيش الإسرائيلي في بيان "بعد انطلاق صفارات الإنذار في مناطق عدة من إسرائيل، اعترض سلاح الجو الإسرائيلي صاروخا أُطلق من اليمن،" مشيرا إلى أن "صفارات الإنذار دوّت وفقا للبروتوكول."

وأفاد الحوثيون من جهتهم في بيان أنهم استهدفوا "أهدافا حساسة للعدو الإسرائيلي في منطقة القدس المحتلة بصاروخ باليستي فرط صوتي نوع فلسطين 2 الانشطاري متعدد الرؤوس."

ويمثّل هذا النوع من الصواريخ أفضل ما في ترسانة الجماعة وغالبا ما يتضمّن إطلاقه على الدولة العبرية رسالة تصعيدية ورغبة في استفزاز تل أبيب.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/10/06
السنة 48 العدد 13625

السلطان هيثم في بيلاروس: علاقة الثقة والشراكة

ترقّب لاتفاقيات اقتصادية وثقافية تعزز حضور عُمان في المشهد الدولي

دبلوماسية التوازن

في زيارة دولة تحمل أبعادًا إستراتيجية، يلتقي السلطان هيثم بن طارق بالرئيس ألكسندر لوكاشينكو في مينسك، لترسيخ شراكة عُمانية - بيلاروسية متعددة المسارات. والزيارة تعكس رؤية عُمانية متوازنة، تسعى لتوسيع الحضور الدولي عبر اتفاقيات اقتصادية وثقافية، وتؤكد التزام السلطنة بمبادئ التعايش والسلام.

الحبيب الأسود

يؤدي السلطان هيثم بن طارق زيارة دولة إلى جمهورية بيلاروس يومي السادس والسابع من أكتوبر، بدعوة من الرئيس ألكسندر لوكاشينكو، وهو ما يُمثّل تأكيدًا على رغبة البلدين في تطوير العلاقات بينهما بما يخدم المصالح المشتركة للشعبين الصديقين. وقد أكد بيان البلاط السلطاني أنه "سيتم خلال الزيارة السامية لجلالته بحث مسارات التعاون بين البلدين الصديقين في مختلف المجالات وسبل تعزيزها بما يخدم المصالح المشتركة، إضافةً إلى التشاور والتنسيق حيال الموضوعات الراهنة على الساحتين الإقليمية والدولية."

أما الجانب البيلاروسي، فقد أبرز أن الزيارة "تأتي في سياق تطوير العلاقات بين بيلاروس وسلطنة عمان وتوسيع آفاقها بما يتماشى مع تطلعات البلدين،" وأكد أنه سيتم "خلال الزيارة بحث مجالات التعاون بين البلدين في مختلف المجالات وسبل تعزيزها بما يخدم المصالح المشتركة، وسيتبادل قائدا البلدين وجهات النظر حول عدد من القضايا الإقليمية والدولية الملحة".

تندرج زيارة السلطان هيثم إلى مينسك في إطار سعي السلطنة إلى تنويع علاقاتها الإستراتيجية، وتكريس حضورها الإقليمي والدولي عبر تشبيك المصالح مع مختلف دول العالم، وذلك في ظل ما تؤمن به مسقط من قيم التعاون والتضامن والاحترام المتبادل، وهي القيم التي جعلت من عمان أيقونة الحوار الحضاري بين الشعوب والأمم، وصوت الحكمة المؤتمن على مبادئ السلام والعيش المشترك.

أصبح من المعلوم لدى المراقبين والمحللين أن زيارات السلطان هيثم عادةً ما تحمل طابعًا إستراتيجيًا، وتحمل في طياتها قراءات ورؤى وتصورات مختلفة للعلاقات مع الدول، وهي تعكس نظرة عميقة ومتقدمة للتوازنات الدولية، وتشير بما لا يدع مجالًا للشك إلى أن السلطنة، بسياساتها الواقعية ونظرتها العقلانية، استطاعت أن ترتبط بشبكة علاقات متقدمة وفق خياراتها السياسية والاقتصادية والثقافية. ومن ذلك العلاقات مع بيلاروس، التي تأسست دبلوماسيًا في يوليو 1992، وتعززت رسميًا من خلال زيارة الرئيس لوكاشينكو إلى السلطنة في العام 2007، لتشهد نقلة نوعية خلال السنوات الماضية مع اتساع رقعة تأثير كل من البلدين في محيطه الإقليمي والدولي، واتساع دائرة طموحه السياسي وخياراته الإستراتيجية.

وتُعد الشراكة بين مسقط ومينسك نموذجًا متميزًا للعلاقات الثنائية التي يمكن أن تجمع بين دولتين. ففي ديسمبر 2024، أعرب البلدان عن عزمهما تعزيز العلاقات الثنائية، وتطوير الشراكة في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، وتحديد عدد من القطاعات لتعميق الشراكة. وخلال زيارة الرئيس لوكاشينكو إلى مسقط، شدد القائدان على أهمية العمل معًا لتحقيق الأهداف المشتركة وإقامة العلاقات على أساس الاحترام المتبادل والتفاهم. كما تم تحديد عدد من القطاعات لتعميق الشراكة، منها: الطاقة النظيفة، والسياحة، والتعليم، والرعاية الصحية، والتكنولوجيا، والنقل، والخدمات اللوجستية. وقد اتفقا على إنشاء لجنة عُمانية – بيلاروسية للتعاون، ودعم المبادرات المشتركة، واستكشاف فرص جديدة تُحقق المنافع المتبادلة، فيما عقدت الوفود الرسمية للبلدين اجتماعات ناقشت خلالها إستراتيجيات التنمية الوطنية، وسبل تعزيز التجارة والاستثمار بينهما.

> **زيارة السلطان هيثم تندرج في إطار سعي السلطنة إلى تنويع علاقاتها الإستراتيجية وتكريس حضورها الإقليمي والدولي**

خلال زيارة السلطان إلى مينسك، سيستعرض الزعيمان تنفيذ الاتفاقيات التي تم التوصل إليها خلال زيارة الرئيس البيلاروسي إلى عُمان، ومناقشة المجالات الواعدة وسبل تعميق التعاون في مختلف المجالات. وينصب التركيز الرئيسي على تعميق التعاون التجاري والاقتصادي، ودراسة الاتجاهات والأشكال الجديدة للشراكة الاقتصادية، بالإضافة إلى توقيع اتفاقيات دولية هامة تهدف إلى تعزيز التجارة والاقتصاد بين البلدين.

قبل عام من الآن، وتحديدًا في أكتوبر 2024، أسفرت زيارة رومان غولوفتشينكو، رئيس الوزراء البيلاروسي، إلى مسقط، عن توقيع ثلاث مذكرات تفاهم للتعاون في مجالات حماية المنافسة ومنع الاحتكار وحماية المستهلك وتبادل المعلومات حول عمل أسواق الأوراق المالية، لتُضاف إلى العديد من مذكرات التفاهم والاتفاقيات في مختلف المجالات، منها: اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمار، واتفاقية التعاون الاقتصادي والتجاري، ومذكرة تفاهم للمشاورات السياسية بين البلدين، واتفاقية تجنب الازدواج الضريبي، واتفاقية التعاون بين الغرف التجارية في البلدين، واتفاقيات حول التعاون التجاري والاقتصادي والحماية المتبادلة للاستثمارات، والإلغاء المتبادل للتأشيرات لحاملي جوازات السفر الدبلوماسية والخاصة والرسمية، ومذكرات تفاهم بين وزارات الخارجية والعدل والتعليم والثقافة وغرف التجارة والصناعة. كما تم توقيع اتفاقية النقل الجوي بين حكومة جمهورية بيلاروس وحكومة سلطنة عُمان، بالإضافة إلى اتفاقيات ومذكرات تفاهم أخرى.

في مايو الماضي، أدى وزير الثقافة والرياضة والشباب في سلطنة عمان، ولي العهد، ذي يزن بن هيثم آل سعيد، زيارة مهمة وذات أبعاد إستراتيجية لافتة إلى مينسك، أكد خلالها الرئيس لوكاشينكو أن الجانبين يعملان بشكل رئيسي على التعاون التجاري والاقتصادي، لاسيما أن بيلاروس تولي اهتمامًا خاصًا باستغلال البنية التحتية للموانئ في عُمان لتطوير التجارة بشكل مشترك مع الدول الأخرى، بما في ذلك أفريقيا. تابع الرئيس: "هناك العديد من الأمور في بلادنا تهم الجانب العماني اليوم. نحن مهتمون بكم للغاية في مجالات عديدة، بما في ذلك الترفيه لشعبنا، والزراعة، وتوريد المنتجات. والأهم من ذلك، موانئكم التي يمكننا من خلالها العمل في المنطقة"، وأردف: "لم نعد شركاء فحسب، بل أصدقاء بالفعل." تلك الكلمات تشير إلى عمق علاقات الثقة والشراكة بين البلدين الصديقين. خلال الزيارة، تم توقيع اتفاقية إنشاء لجنة عُمانية – بيلاروسية مشتركة تُعنى بتطوير وتعزيز أوجه التعاون في شتى المجالات، لاسيما في القطاعات الاقتصادية والثقافية والعلمية والرياضية، وهي تُعد خطوة متقدمة على طريق ترسيخ الشراكة الإستراتيجية بين سلطنة عُمان وجمهورية بيلاروس، وتعكس حرص الجانبين على تعميق التعاون الثنائي بما يخدم مصالح البلدين والشعبين الصديقين.

في 11 يناير 2020، أكد السلطان هيثم، في كلمة خلال مراسم تنصيبه، أنه سيحافظ على العلاقات الودية مع كل الدول، مبيّنًا حرص بلاده "على حسن الجوار والتعاون الدولي وعدم التدخل في شؤون الغير". واليوم، يؤكد من خلال زيارته إلى مينسك عمق الرؤية التي تتبناها القيادة العمانية، انطلاقًا من الالتزام بالسياسة الخارجية الثابتة، على ثوابت ومبادئ التعايش السلمي، وحسن الجوار، والسعي نحو تعميق أوجه التعاون الدولي في مختلف المجالات، لاسيما أن سلطنة عُمان ضربت، طوال الخمسين عامًا الماضية، المثل والقدوة في الالتزام بقيم ومبادئ التعايش المشترك، والالتزام بسياسة الحياد، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، الأمر الذي جعلها دولة صديقة لغالبية دول العالم، وتسعى جميع القوى العالمية إلى إقامة علاقات شراكة إستراتيجية معها.

المشير حفتر يعد بمرحلة جديدة في ليبيا بعيدا عن التشرذم والانقسام

طرابلس - تستعد القيادة العامة للقوات المسلحة الليبية للإعلان عن جملة من الإجراءات والتدابير المهمة في سياق العمل على استعادة سيادة الدولة واحترام إرادة الشعب والانطلاق في اتجاه تكريس النظام السياسي والاجتماعي المعبّر عن خصوصيات المجتمع.

وفي كلمته خلال اجتماعه مع مشايخ وأعيان وحكماء القبائل بالمنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية، الجمعة، أكد القائد العام للجيش المشير خليفة حفتر أن القوات المسلحة ستكون حاضرة لحماية العمل المجتمعي والدفاع عنه، مشيرا إلى أن "هذا اللقاء سيكون بداية التحول من الارتباك والتشرذم والانقسام والصراع وانعدام الثقة إلى السلام والاستقرار الدائمين لدولة ليبيا الواحدة".

وتابع المشير أن "العمل المجتمعي يهدف إلى دولة الحرية والكرامة ودولة القانون والمؤسسات التي تشارك فيها كل المدن وفئات المجتمع ليكتسب شرعية من الشعب مباشرة"، معتبرا أن "مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة، وأن هذا اللقاء مع المشايخ هو الخطوة الأولى لقطع المشوار والمبادرة الوطنية الجريئة التي تدفع الليبيين لرسم خارطة طريق لبناء دولتهم بأنفسهم"، مردفا "واثقون من أن المشايخ سيعملون في هذا المسار منذ اليوم وبشكل جاد وبما وهبهم الله من الحكمة والرأي الرشيد".

وخاطب المشير مشايخ وأعيان وحكماء القبائل بالمنطقة الشرقية والوسطى والجنوبية الشرقية بالقول "يسعدني أن أكون بين المشايخ والأعيان وأحيي أصحاب مبادرة إقامة هذا الاجتماع"، وأبرز أنه يشعر أن الوطن في أمس الحاجة إلى هذا الاجتماع الذي يجب ألا يكون تقليديا ينتهي بالمصافحة، وإنما يجب أن يكون لهذا الاجتماع ما بعده.

وخاطب حفتر الفعاليات والقيادات الاجتماعية بالقول "إما أن نعيش حياة العزة والسيادة والكرامة أو المذلة والتبعية والوصاية". وتابع "نمر بمفترق طرق بعد أن قطعت ثورة الكرامة مشوارا طويلا وشاقا هزمت فيه الإرهاب شر هزيمة وحولت الخراب والدمار إلى بناء وإعمار"، مبرزا أنه "لا يمكن لخارطة نُسجت خيوطها وراء الحدود أن تبني دولة حرة كاملة السيادة".

واستطرد القائد العام "على المجتمع بكل شرائحه ومؤسساته أن يتحمل المسؤولية التاريخية في إيجاد صيغة نموذجية لإخراج الوطن من هذه الدوامة"، واعدا بأن "هذا اللقاء المبارك سيكون بادئة خير ونقطة انطلاق نحو عمل مجتمعي منظم".

وبحسب مراقبين، فإن كلمة القائد العام للقوات المسلحة حملت الكثير من المعاني والأبعاد التي تفرض نفسها على المحللين والمراقبين والمتابعين للشأن الليبي من داخل البلاد وخارجها، وتفتح أمامهم آفاقا جديدة لاستشراف المستقبل الذي ينبثق عن ثورة الكرامة ومخرجاتها وفي مقدمتها الأمن والاستقرار والتنمية وإعادة الإعمار واحترام إرادة الليبيين وتأمين سيادة الدولة ومقدرتها وتطبيق رؤية 2030 بالشكل الذي يحقق تلك الأهداف.

ووفق المراقبين، فإن المشير حفتر يحظى بدعم شعبي جارف في كافة مناطق ليبيا وهو ما يؤهله للقيام بدور رائد خلال المرحلة القادمة لإخراج البلاد من حالة الانقسام والتشرذم ولقطع الطريق أمام التدخلات الأجنبية ومحاولات القوى الإقليمية والدولية بسط نفوذها أو فرض وساطتها على القرار الوطني الذي سعت ثورة الكرامة إلى تحريره من كل المؤثرات الخارجية ومن توابعها الداخلية.

وأوضح المشير خليفة حفتر أن "المجتمع الليبي يجب أن يتحمل المسؤولية التاريخية بكل شرائحه لإيجاد صيغة تخرج الدولة من دوامة الفراغ"، وشدد على ضرورة البدء بعمل مجتمعي هدفه التحول من حالة الانقسام وانعدام الثقة إلى الاستقرار والسلام الدائمين. مؤكدا "يجب الوصول إلى ليبيا موحدة مبنية على الحرية والكرامة والقانون والمؤسسات".

> **مراقبون يرون أن المشير حفتر يحظى بدعم شعبي جارف في ليبيا، ما يؤهله للقيام بدور رائد خلال المرحلة القادمة**

وخاطب الأعيان والوجهاء والمشايخ المشير بالقول "إن ما تحملتموه في أسوأ الظروف لم يكن مجرد مهمة عسكرية بل كان قضية وطن وحياة شعب بأكمله".

وأضافوا "ليس من المنطق أن يسلم نتاج الكفاح وتضحيات الشعب لمن كان سببا في دمار البلاد وما عانته في سنوات الظلام" مردفين "إنكم تمثلون الدرع الواقي وحماية المشروع الوطني وصوت تضحيات الشهداء حتى تبلغ ليبيا مستقرها الآمن ومستقبلها الواعد".

وفي بيان تمت تلاوته خلال اللقاء، قال مشايخ وأعيان وحكماء ليبيا إن "ما تحقق بفضل المعارك التي خاضتها القوات المسلحة بمساعدة حاضنتها الشعبية هو ما مهد لرؤية 2030 الجديدة الأشمل والأحدث"، وأشاروا إلى أن تكليف الفريق أول ركن صدام حفتر نائبا للقائد العام وتكليف الفريق أول ركن خالد حفتر رئيسا للأركان العامة قرار رصين وحكيم ويخدم ليبيا، مؤكدين اعتزازهم بما حققته القوات المسلحة تحت القيادة الحكيمة للمشير خليفة حفتر من أمن وسلام مجتمعي وطمأنينة.

ترتيبات جديدة

الاتفاق الزراعي بين الرباط وبروكسل اعتراف بمغربية الصحراء

الرباط - وقّع المغرب والاتحاد الأوروبي، بمقر المفوضية الأوروبية، على تبادل للرسائل يعدل الاتفاق الزراعي بين الطرفين، في خطوة تؤكد متانة الشراكة الإستراتيجية بين الرباط وبروكسل.

ويقول مراقبون إن هذه الخطوة تعد تتويجا لمسار طويل من المفاوضات، وفتحت فصلا جديدا في علاقة متعددة الأبعاد بين الجانبين.

ووقّع على هذا الاتفاق عن الجانب المغربي أحمد رضا الشامي، سفير المملكة لدى الاتحاد الأوروبي.

ومن المقرر أن يدخل الاتفاق حيز التنفيذ بشكل فوري ومؤقت، في انتظار استكمال الطرفين للمساطر الداخلية اللازمة للمصادقة النهائية.

وبموجب هذا الاتفاق، الذي تم التفاوض بشأنه في إطار روح من التوافق المتبادل، ستستفيد المنتجات الزراعية القادمة من الأقاليم الجنوبية للمملكة من نفس شروط الولوج التفضيلي للسوق الأوروبية.

وستتمتع المنتجات بالمزايا نفسها الممنوحة للمنتجات القادمة من باقي مناطق المملكة، طبقا لاتفاق الشراكة القائم بين المغرب والاتحاد الأوروبي.

وقال الموساوي العجلاوي، الخبير في العلاقات الدولية والأستاذ الباحث بمركز أفريقيا والشرق الأوسط، إن "أهم نتيجة لهذا الاتفاق هي تجنّب القطيعة في ميدان الشراكة بين المغرب والاتحاد الأوروبي".

وأضاف في تصريح لجريدة "هسبريس" المحلية أن "تجنب القطيعة جاء نتيجة مفاوضات دقيقة جدا"، لافتا إلى أن "المغرب كان دائما ينتقد الاتحاد الأوروبي والمفوضية بشأن عدم حماية الاتفاق من خلال الترسانة القانونية المرتبطة به".

> **منتجات الأقاليم الجنوبية ستتمتع بالمزايا الممنوحة للمنتجات القادمة من باقي مناطق المملكة، طبقا لاتفاق الشراكة**

من جانبه، شدد إدريس لكريني، الخبير في العلاقات الدولية، على أن "إدراج منتجات الصحراء المغربية في الاتفاق الجديد ينطوي على مجموعة من الدلالات المهمة".

وقال في تصريح لـ"هسبريس"، "أولا، هو تأكيد على متانة وقوة الشراكة التي تجمع بين الجانبين على عدة مستويات اقتصادية وزراعية. ومن المؤكد أن هذه المبادرة تدعم تعزيز الشراكة ومنحها بعدا مستداما وإستراتيجيا، خصوصا وأنها نوقشت في إطار استحضار المصالح المشتركة واستحضار هذه الشراكة الإستراتيجية".

وأضاف الخبير في العلاقات الدولية "أعتقد أيضا أن هذا التجديد وبهذه الصيغة يبرز حرص الطرفين على تقوية الروابط بينهما، خاصة أن المغرب يُعتبر الشريك الاقتصادي الأول للاتحاد الأوروبي على المستوى الأفريقي، وحتى على المستوى العربي".

وفي أكتوبر من العام الماضي، ألغت محكمة العدل الأوروبية اتفاقيتي الصيد البحري والتبادل الزراعي التي تم توقيعهما بين الاتحاد الأوروبي والمملكة المغربية في عام 2019، حيث اعتبرت المحكمة أن الاتفاقية "لم تراع المبادئ الأساسية للقانون الدولي"، وخاصة مبدأ "تقرير المصير لشعب الصحراء المغربية" وفق زعمها.

وأكد الاتحاد الأوروبي "القيمة العالية التي يوليها لشراكته الإستراتيجية طويلة الأمد وواسعة النطاق مع المغرب، وأن هذه الشراكة قد أُسست على صداقة عميقة وتعاون متنوع، وأن هناك نية للارتقاء بهذه العلاقات إلى مستويات جديدة خلال الأسابيع والأشهر المقبلة، حيث يظل المغرب شريكا موثوقا به في شمال أفريقيا والمخاطب الوحيد للاتحاد الأوروبي في جميع القضايا السياسية والتجارية".

العرب
الإثنين 2025/10/06
السنة 48 العدد 13625

هدنة مؤقتة أم صفقة كبرى: إلى أين تتجه حرب غزة بعد تدخل ترامب

الرئيس الأميركي يبحث عن مجد دبلوماسي في غزة

الخطة الأميركية للسلام في غزة بقيادة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بارقة أمل ربما أخيرة لإنهاء الصراع الطويل، لكنها تواجه تحديات كبيرة على الأرض، سواء سياسية أو لوجستية أو إنسانية، ما يجعل نجاحها مرتبطا بتعاون الأطراف جميعها والوسطاء الإقليميين والدوليين.

الخطة تختبر حزم ترامب

واشنطن - تشير الخطة الأميركية للسلام في غزة بقيادة الرئيس دونالد ترامب إلى أنها محاولة جدية لكسر الجمود في الحرب المستمرة منذ عامين، من خلال دفع إسرائيل لوقف القصف بعد موافقة حركة حماس على إطلاق سراح الرهائن والموافقة على بعض النقاط الرئيسية في الخطة، ما يعكس تحولا ربما يمثل أقرب خطوة نحو نهاية الحرب طويلة الأمد، رغم أن العقبات على الأرض لا تزال كبيرة ومعقدة.

> نجاح المبادرة يعتمد على التوازن بين الطموحات السياسية والقدرة على التنفيذ الميداني، والتعامل بحكمة مع تعقيدات النزاع

وخلال زيارته الأخيرة إلى واشنطن، أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو التزامه بـ"التنفيذ الفوري" للمرحلة الأولى من خطة ترامب، في خطوة يمكن وصفها بأنها تهدف إلى إظهار حسن النية أمام الإدارة الأميركية والحفاظ على مصالح إسرائيل الإقليمية، لكن الواقع الميداني يعكس تحديات جسيمة.

ويعقد الدمار الذي لحق بغزة، بما في ذلك البنية التحتية المدنية والمرافق الحيوية، الجوانب اللوجستية، خصوصًا في ما يتعلق بإطلاق الرهائن وانتشال جثث القتلى من تحت الأنقاض.

وتجعل هذه التحديات أيّ جدول زمني لتنفيذ الخطة غير واضح، بينما تبقى قضايا أساسية مثل نزع سلاح حماس والانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية غير محسومة، ما يثير تساؤلات جدية حول إمكانية تكرار تجارب سابقة لوقف إطلاق النار التي انهارت سريعًا بسبب استئناف التصعيد العسكري.

وتبدو خطة ترامب محاولة ذكية لترتيب الأطراف على طاولة واحدة، لكنها غير خالية من التعقيدات. فقد أبدى نتنياهو موافقته على الخطة مع تقديم الحد الأدنى من التنازلات، بهدف تلبية مصالحه الداخلية وعدم إغضاب حليفه الأميركي الرئيسي.

ومن جهة أخرى، استغلت حماس الرد الجزئي على الخطة لإعادة الكرة إلى الوسطاء العرب، مثل قطر ومصر، ما يعكس قدرتها على إدارة الأزمة وتحقيق مكاسب سياسية دون التصعيد المباشر.

وتظهر هذه الديناميكية أن الخطة الأميركية، رغم قوتها الرمزية، تحتاج إلى توافق حقيقي على الأرض لتصبح قابلة للتنفيذ.

ويمثل الجانب الإنساني تحديًا آخر أمام تنفيذ الخطة، فالجهود الأميركية لإيقاف القصف لم تظهر بعد تأثيرا ملموسا على الأرض، واستمر سقوط الضحايا المدنيين في غزة، ما يؤكد أن الطريق نحو السلام محفوف بالصعوبات.

وعليه، فإن الاجتماعات المرتقبة في مصر بين المفاوضين من المتوقع أن تلعب دورا محوريا في الدفع بالعملية قدمًا، لكن نجاحها مرهون بقدرة الأطراف على معالجة التحديات الميدانية والسياسية، وإدارة الأزمة الإنسانية بشكل فعال.

ويرى خبراء أن قوة المبادرة الأميركية تكمن في قدرتها على جمع الأطراف على طاولة واحدة، لكنها لن تنجح إلا إذا تم التعامل بمرونة وواقعية مع العقبات على الأرض.

ويقول أورين سيتر الزميل البارز في مركز بلفر بجامعة هارفارد إن "إشراك جميع الأطراف في النقاش هو إنجاز في حد ذاته، لكنه بداية فقط، وليست نهاية العملية. الطريق نحو السلام مليء بالتحديات اللوجستية والسياسية."

وتعكس الخلفيات التاريخية للنزاع تعقيد المشهد الحالي. فحروب غزة المتكررة، والتي بلغت ذروتها خلال العقدين الماضيين، جعلت أيّ اتفاق هش عرضة للانهيار، خصوصًا مع غياب ضمانات قوية لتنفيذه، كما أن السياسة الإقليمية المتشابكة تلعب دورًا في إعادة توازن القوى.

وتشير هذه الخلفيات إلى أن أيّ نجاح مستقبلي يحتاج إلى دعم دولي وإقليمي واسع، إلى جانب التزام الأطراف المحلية بالهدوء والالتزام بما تم الاتفاق عليه على الأرض.

وتشمل تفاصيل خطة ترامب مجموعة من النقاط الرئيسية، أبرزها إطلاق الرهائن وفق صيغة تبادل محددة، انسحاب القوات الإسرائيلية جزئيًا إلى خطوط متفق عليها، وتسليم إدارة غزة لهيئة فلسطينية مستقلة من تكنوقراط، تحت إشراف مجلس سلام دولي يترأسه ترامب، بمشاركة شخصيات دولية مثل رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير.

ومع ذلك، لم تتطرق حماس إلى نزع السلاح بشكل مباشر، وهو مطلب أساسي في الخطة، بينما أكدت الخطة على عدم مشاركة الحركة في إدارة القطاع مستقبلاً.

وتوضح هذه النقطة الفجوة بين التوقعات الأميركية والواقع الميداني، والتي ستتطلب تسويات دقيقة على الأرض، ومفاوضات مكثفة لتطبيق البنود الأساسية للخطة.

وعلى الصعيد السياسي، يسعى كل طرف لتحقيق مكاسب داخلية وخارجية. فبالنسبة إلى إسرائيل، تمثل المصالح الداخلية وحفظ التحالفات السياسية اختبارًا دقيقًا، فيما تسعى حماس لاستغلال أيّ فرصة لتعزيز موقفها السياسي والدبلوماسي مع الحفاظ على قوتها العسكرية في القطاع.

وفي الوقت نفسه، يلعب الوسطاء الإقليميون مثل قطر ومصر دورًا مركزيًا في ضمان نجاح أيّ تفاهمات، سواء عبر تقديم الدعم اللوجستي أو الضغوط الدبلوماسية على الأطراف المختلفة.

وتعد القضية الإنسانية من أكثر التحديات إلحاحًا، إذ يتطلب إطلاق الرهائن وانتشال الضحايا وإعادة تأهيل البنية التحتية التعاون المستمر بين المجتمع الدولي والأطراف المحلية.

وأظهرت الأعمال العسكرية السابقة أن أيّ تأخير في تقديم المساعدات يمكن أن يؤدي إلى تفاقم الأزمة الإنسانية، ويزيد من التعقيدات السياسية والدبلوماسية.

ولذلك، فإن أيّ تقييم لنجاح خطة ترامب لا يمكن أن يقتصر على الأبعاد السياسية، بل يجب أن يشمل أيضًا القدرة على التنفيذ الواقعي والتخفيف من المعاناة الإنسانية.

ولا تقتصر التحديات الإستراتيجية على الأرض فقط، بل تمتد إلى المدى الدولي، حيث تسعى الولايات المتحدة عبر الخطة إلى إعادة تثبيت نفوذها في الشرق الأوسط، وإظهار قدرة الرئيس على إدارة أزمة مستعصية.

في المقابل، تحاول الأطراف الإقليمية استغلال المبادرة لتحقيق مكاسب دبلوماسية، سواء عبر تعزيز دورها كوسيط محايد أو استخدام الاتفاق لتحسين موقفها الإقليمي.

وتوضح هذه التحركات أن هناك بعدًا متعدد المستويات للعملية، يتضمن السياسة الداخلية لكل طرف، حيث يجب على نتنياهو وحماس إقامة التوازن بين الضغوط المحلية والالتزامات الدولية، والتحديات اللوجستية والميدانية، وإدارة إطلاق الرهائن، وانتشال القتلى، وإعادة تأهيل غزة، إضافة إلى البعد الإنساني الذي يشمل توفير المساعدات العاجلة للمتضررين المدنيين، وأخيرًا البعد الدبلوماسي الإقليمي والدولي، بما في ذلك دور الوسطاء العرب والدول الكبرى في دعم الاتفاق وتحقيق استدامته.

وبالنظر إلى هذه الأبعاد، يمكن القول إن خطة ترامب قد تمثل نقطة تحول محتملة، لكنها ليست ضمانة لانتهاء الحرب. فالطريق نحو السلام طويل ومعقد، ويحتاج إلى صبر دبلوماسي، ومرونة سياسية، والتزام الأطراف بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه.

ويعتمد النجاح النهائي للمبادرة على التوازن بين الطموحات السياسية والقدرة على التنفيذ الميداني، والتعامل بحكمة مع التعقيدات الإنسانية والإستراتيجية التي تحيط بالنزاع.

فالتحرك الأميركي الحالي قد يكون نقطة تحول نحو إنهاء الحرب في غزة، لكنه يظل بداية لمسار طويل يتطلب تعاونًا دبلوماسيًا صادقًا، ومرونة في التفاوض، والتزامًا بمبادئ القانون الإنساني الدولي، إضافة إلى قدرة الأطراف على معالجة التحديات الواقعية على الأرض، بما يضمن عدم العودة إلى دائرة العنف والصراع المستمر.

تجربة توني بلير الفاشلة في العراق تلقى بظلال من الشك على غزة

واشنطن - مع الإعلان عن خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للسلام في غزة، برز اسم رئيس وزراء بريطانيا السابق توني بلير كعضو محتمل في "مجلس السلام" الذي سيشرف على إدارة غزة، مما أعاد إلى الأذهان سجل بلير في العراق، حيث أظهرت السنوات اللاحقة أن تدخلاته، رغم الطموحات العراق عام 2003، ودعم الإدارة الأميركية في فرض حكم جديد بعد الإطاحة بصدام حسين، دون وضع آليات واضحة للاستقرار السياسي أو مشاركة محلية حقيقية، ما أدى إلى صعود الجماعات المسلحة وتدهور البنية التحتية وانتشار الفوضى.

وأما في غزة، فالوضع مختلف من حيث الحجم الجغرافي وعدد السكان والديناميكيات الإقليمية، لكنه معقد بطبيعة النزاع بين إسرائيل وحماس والتدخلات الدولية المتعددة، وأي فشل في توفير الأمن أو مشاركة فلسطينية فاعلة قد يؤدي إلى نتائج مماثلة لما حدث في العراق، بما في ذلك استمرار العنف والفوضى.

وتعيّن خطة ترامب بلير على رأس "مجلس السلام" الذي سيشرف على لجنة فلسطينية تكنوقراطية لإدارة غزة تحت إشراف دولي، وهو هيكل يحاكي نموذج السلطة المركزية مع إشراف خارجي، وقد يكون هذا سببًا محتملاً لإخفاقه كما حدث في العراق، حيث غاب تمثيل السكان المحليين عن صنع القرار.

ويمثل غياب المشاركة الفلسطينية الفاعلة تحديا رئيسيا أيضا، إذ تهمل الخطة حماس وبدرجة أقل السلطة الفلسطينية، ما يعيد سيناريوهات عراقية من حيث عدم إشراك الفاعلين المحليين في اتخاذ القرار.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن إنشاء قوة دولية لتثبيت الأمن قد يواجه مقاومة ميدانية، خصوصا مع استمرار الصراع المسلح وحالة عدم الثقة بين الأطراف، بينما يعتمد نجاح بلير على التعاون الإقليمي من مصر وقطر وتركيا والدول العربية، وهو عنصر حاسم لم يكن متوفرا بالكامل في العراق.

الوضع الإنساني في غزة شديد التعقيد أيضا، وإدارة أزمة الإمدادات وإعادة الإعمار سيكون اختبارا حقيقيا لقدرات الإدارة الخارجية وقدرتها على تقديم حلول فعالة دون تفاقم الأزمة الإنسانية.

ورغم هذه التحديات، هناك بعض عوامل القوة التي قد تساعد على نجاح بلير مقارنة بالعراق، فحجم القطاع أصغر نسبيا ما يسهل إدارة الموارد والمراقبة الميدانية، كما يوفر إشراف الولايات المتحدة ودور بلير غطاءً سياسيًا ودبلوماسياً قوياً، بخلاف العراق الذي شهد ضعفًا في تنسيق المجتمع الدولي بعد الغزو، إلى جانب خبرة بلير الطويلة في المفاوضات الدولية والتي قد تساعد في تذليل بعض العقبات، خصوصًا إذا تم دمجها مع الوسطاء الإقليميين مثل مصر وقطر.

ومع ذلك، يبقى نجاحه في غزة مرتبطًا بالتوازن بين السلطة التكنوقراطية والإشراف الفلسطيني المحلي، والتزام إسرائيل بتسهيل عمل السلطة الدولية دون استغلال الثغرات لمواصلة السيطرة، وتعاون حماس والوسطاء الإقليميين لتحقيق استقرار سياسي وأمني، وإدارة الأبعاد الإنسانية بشكل فعال لتجنب أزمة جديدة تشعل العنف.

و جاء في تقرير لمعهد واشنطن العربي دي سي أن تجربة بلير في العراق تشير إلى أن الحلول المفروضة من الخارج دون إشراك السكان المحليين معرضة للفشل والفوضى، وفي غزة يمكن لخبرته أن تسهم في تسهيل التفاوض والتنظيم الدولي، لكن نجاحه الحقيقي سيعتمد على مدى استيعاب الدروس من العراق، بما في ذلك إشراك الفلسطينيين واحترام حقوقهم وتقديم حلول مستدامة للأمن والحوكمة، وإلا فإن سيناريو الفشل قد يعيد نفسه، مع تفاقم الأزمة الإنسانية واستمرار العنف السياسي والعسكري.

وهناك تجربة أخرى يمكن مقارنتها بالدور المحتمل لبلير في غزة وهي دوره في تيمور الشرقية بعد الانفصال عن إندونيسيا، حيث ساعد على إنشاء سلطة انتقالية دولية تدير شؤون الدولة الوليدة.

> تجربة بلير في العراق تشير إلى أن الحلول المفروضة من الخارج دون إشراك السكان المحليين معرضة للفشل والفوضى

وغالبا ما ينظر إلى هذه التجربة على أنها ناجحة نسبيًا، إذ ساهمت في إعادة بناء مؤسسات الدولة وتوفير إطار للحكم المدني بعد سنوات من العنف والاضطرابات.

ومع ذلك، فإن السياق كان مختلفًا بشكل جوهري عن غزة؛ فالسكان المحليون كانوا موحدين نسبيًا في مطالبهم الوطنية وملتزمين بتحقيق الاستقلال، ما وفر أرضية صلبة للسلطة الانتقالية لتطبيق سياساتها. كما أن الدعم الدولي كان متماسكًا وواضحًا، مع مشاركة فعالة للأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ودول إقليمية، ولم يكن هناك احتلال مستمر أو وجود جماعات مسلحة قوية تتحكم بمفاصل السلطة، وهو ما يختلف كليًا عن الواقع في غزة حيث تتداخل المصالح الإقليمية والقوى العسكرية المختلفة.

ويُظهر هذا أن نجاح النماذج الانتقالية يعتمد بشكل أساسي على توافق البيئة المحلية مع الدعم الدولي، وهو عنصر غير مضمون في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، حيث الانقسامات الداخلية والمخاوف الأمنية والمصالح المتشابكة تجعل من الصعب تكرار تجربة تيمور الشرقية.

كما يمكن النظر إلى تجربة بلير في كوسوفو، حيث شارك في إدارة "السلطة الانتقالية الدولية" بعد الحرب البوسنية. وفي هذه الحالة، تمكنت السلطة من إعادة بناء بعض المؤسسات المدنية الأساسية وفرض هيكل إداري أولي، لكنها لم تتمكن من معالجة جميع الخلافات الداخلية أو تحقيق استقرار سياسي طويل الأمد.

وأدى اعتماده على خبراء أجانب وتقليل دور السكان المحليين في اتخاذ القرارات إلى توترات سياسية لاحقة واستياء شعبي، حيث شعر الكثير من المواطنين بأنهم مجرد متفرجين في إدارة شؤونهم، مما أعاق تطوير شرعية محلية حقيقية للسلطة.

ويشير هذا بوضوح إلى أن الإدارة التكنوقراطية، مهما كانت منظمة وممولة بشكل جيد، ليست ضمانة للسلام المستدام، خصوصًا في بيئات مشحونة بالانقسامات والصراعات العرقية والسياسية، كما هو الحال في غزة، حيث التحديات تشمل الاحتلال، الانقسامات الداخلية بين الفصائل الفلسطينية، والضغط الدولي والإقليمي المتزامن.

وبالتالي، فإن هذه التجربة تعطي مؤشرا مهما على المخاطر التي قد تواجه أي خطة انتقالية يُشرف عليها بلير في القطاع، وتسلط الضوء على أهمية دمج مشاركة السكان المحليين كشرط أساسي لتحقيق نجاح حقيقي ومستدام.

دروس الماضي تصنع المستقبل

العرب
الإثنين 2025/10/06
السنة 48 العدد 13625

مبادرة أردنية لدعم تنافسية التجارة في سلاسل التوريد

توحيد الإجراءات في منصة تضم 1500 مؤشر مع الوكالة الألمانية للتعاون الدولي ومركز التجارة الدولية

في ظل التحديات المتسارعة التي يشهدها الاقتصاد العالمي، تبرز الحاجة الملحّة إلى تعزيز نشاط الدول النامية في سلاسل التوريد العالمية. ومن هذا المنطلق، أطلق الأردن مبادرة طموحة تهدف إلى دعم تنافسية التجارة الأردنية وتمكينها من الاندماج بفاعلية في الأسواق العالمية.

بوابة لوجستية وتجارية أكثر من مهمة

عمّان - أكدت أوساط في قطاعات تجارية وخدمية أن بوابة التجارة والأداء اللوجستي التي أطلقها الأردن مؤخرا ستسهم في تسهيل التجارة وتطوير بنيتها، وتعزيز تنافسية البلد في الاقتصاد العالمي.

وتشكل هذه الخطوة جزءًا من رؤية حكومية أوسع لتعزيز النمو الاقتصادي المستدام وفتح آفاق جديدة للصادرات والاستثمار، في بلد يعتبر من أكثر البلدان العربية اعتمادا على المساعدات الخارجية.

والمشروع يعد ثمرة تعاون مشترك مع الوكالة الألمانية للتعاون الدولي ومركز التجارة الدولية ومشاركة فاعلة من الشركات المحلية ويتضمن العشرات من المؤشرات التي تغطي كافة مراحل سلسلة التوريد.

حسين شريم

البوابة تسهل الإجراءات وتدمج بيانات 40 جهة حكومية

ضيف الله أبوعاقولة

ميزاتها توفير بيانات لحظية وتقديم نتائج دقيقة وقابلة للتنبؤ

وتسعى هذه المبادرة إلى تحسين بيئة الأعمال، وتبسيط الإجراءات الجمركية واللوجستية، وتطوير القدرات المؤسسية للقطاعين العام والخاص، بما ينسجم مع أفضل الممارسات الدولية.

ومن المتوقع أن تخدم البوابة تخدم جميع الجهات الفاعلة في التجارة، فهي مهمة للتاجر والجمارك والجهات الرقابية، لتوفير المعلومات التي تخدم المستورد والمستثمر وشركات التخليص.

وبصفتها أداة من أدوات الرقابة على جودة الخدمة المقدمة من قبل دائرة الجمارك والجهات الرقابية الأخرى، ستعمل على تقليل زمن وقف الحاويات في الموانئ أو المراكز الجمركية.

ويقول رئيس غرفة تجارة الزرقاء حسين شريم، إن البوابة منصة رقمية ذكية موحدة لتبسيط وتسهيل الإجراءات التجارية، تدمج بيانات أكثر من 40 جهة حكومية كالمواصفات والمقاييس ومؤسسة الغذاء والدواء ودائرة الجمارك.

وتستخدم هذه الجهات أكثر من 1500 مؤشر أداء ونحو 450 لوحة تفاعلية، تُعرض من خلالها بيانات حركة التجارة برا وجوا وبحرا لحظة بلحظة، بالإضافة إلى زمن الإفراج عن البضائع وغيرها من المعلومات اللوجستية.

وأوضح شريم أن أهميتها تكمن في زيادة الشفافية واتخاذ القرارات، عبر توفر بيانات دقيقة وفورية عن حركة التجارة وزمن الإفراج عن البضائع، بحسب ما نقلته عنه وكالة الأنباء الأردنية الرسمية.

وأكد أنها ستساعد في تحديد نقاط التأخير واتخاذ القرارات والإصلاحات الاقتصادية وتبسيط الإجراءات الجمركية، حيث تعمل كواجهة وحيدة تربط بين مختلف الجهات الحكومية، مما يقلل من البيروقراطية ويسرع عمليات التخليص.

ويعد الأداء اللوجستي مرآة كفاءة الدولة في نقل وتخزين وإدارة السلع، وأن أهميته تتمثل في تقليل التكاليف وتسريع العمليات، بما يضمن حركة السلع بكفاءة أكبر، مما يقلل التكاليف التشغيلية ويوفر الوقت في سلاسل الإمداد، وكذلك زيادة التنافسية.

وقال شريم إن "الدولة ذات الأداء اللوجستي الجيد تصبح وجهة جاذبة للتجارة والاستثمار الأجنبي، وتتمكن شركاتها من المنافسة على المستوى العالمي، بالإضافة إلى تحقيق رضا العملاء، بما يضمن تسليم المنتجات في الوقت المحدد وبأقل قدر من المشاكل."

أحدثت عاصفة الرسوم الأميركية الشاملة صدمة في الأردن كغيره من دول العالم حتى مع إعلان تأجيل تطبيقها 90 يوما، لكن الخطوة حركت المياه الراكدة ودفعت كل دولة إلى التفكير في مواجهة الوضع الجديد، بما في ذلك السلطات في عمّان التي تجد نفسها أمام حتمية استيعاب هذه المشكلة.

وأثار فرض الرئيس الأميركي دونالد ترامب رسوما بنسبة 20 في المئة قلق المصنعين والمصدرين في الأردن، الذي تربطه بالولايات المتحدة اتفاقية تجارة حرة، فيما ظل الموقف الرسمي هادئا يتابع التطورات أولا بأول.

وتعد الولايات المتحدة سوقا رئيسية للصادرات الأردنية، حيث تجاوزت قيمتها ثلاثة مليارات دولار، وفق التقديرات الرسمية.

وتتنوع صادرات البلاد بين الملابس وتوابعها والمجوهرات والأسمدة والمحضرات الصيدلانية وخدمات تكنولوجيا المعلومات والمواد الغذائية والمنتجات الحيوانية الحية والصناعات الهندسية.

في المقابل تشمل الواردات المنتجات المعدنية ومعدات النقل والآلات والأجهزة الكهربائية والحبوب والمنتجات الكيماوية والأجهزة الطبية ومنتجات صناعة الأغذية والمنتجات الحيوانية والأثاث والمصنوعات الحديدية وغيرها.

وقال نقيب أصحاب شركات التخليص ونقل البضائع، ضيف الله أبوعاقولة إن "البوابة تمكّن القطاعين العام والخاص من تحديد وإزالة التأخيرات في سلاسل التوريد وتبسيط الإجراءات لعمليات تجارية ولوجستية أكثر سلاسة وتعزيز التنافسية ودعم الإصلاحات."

وأوضح أن من ميزاتها توفير بيانات لحظية ومستمرة حول زمن الإفراج عن الشحنات عبر الحدود البحرية والجوية والبرية، والاستعاضة عن الدراسات التقليدية التي عادةً ما تستغرق شهورًا، بنتائج دقيقة وقابلة للتنبؤ.

وتطرق كذلك إلى إمكانية قياس أثر أي إصلاح بشكل فوري، وهو ما يسهم في تسريع عمليات التخليص وتقليل الأخطاء.

الاقتصاد الأردني يحقق أعلى نسبة تغطية تاريخية للصادرات مقابل المستوردات، وفق تقرير التجارة الخارجية في الأردن للأشهر السبعة الأولى من عام 2025.

وبحسب بيانات أصدرتها دائرة الإحصاءات العامة قبل أيام حقق الأردن أعلى نسبة تغطية تاريخية للصادرات مقابل الواردات لتبلغ 51 في المئة بارتفاع اثنين في المئة على أساس سنوي، وفق تقرير التجارة الخارجية للأشهر السبعة الأولى من عام 2025.

وخلال تلك الفترة نمت الصادرات إلى دول منطقة التجارة الحرة العربية بنسبة 13.9 في المئة لتبلغ 3.12 مليار دولار، متصدرة بذلك قائمة الشركاء التجاريين للأردن.

> **51**
> **في المئة نسبة تغطية الصادرات بالواردات في أول سبع أشهر وهو الأكبر على الإطلاق**

وقال نقيب تجار الألبسة والأقمشة والأحذية سلطان علان إن "المنصة عبارة عن قاعدة بيانات لحظية متاحة للتاجر والجمارك والجهات الرقابية،" وهي جزء مما كانوا يطالبون به سابقا.

ووفق علان تتضمن شقين الأول توفير المعلومة التي تخدم المستورد والمستثمر، والثاني أداة من أدوات الرقابة على جودة الخدمة المقدمة من قبل دائرة الجمارك والجهات الرقابية الأخرى، بالإضافة إلى تقليل عمليات وقوف الحاويات بالموانئ أو المراكز الجمركية.

وأكد أن زمن الإفراج الآن يمثل تحديًا، وهو ميزة للدولة التي تقيس مستوى أدائها اللوجستي مقارنة بدول الجوار. وشدد على حرص التجار على نشر وتعميم هذه البوابة لقطاعهم التجاري للاستفادة منها قدر الإمكان.

وفي أواخر أغسطس أبقت وكالة ستاندرد اند بورز للتصنيف الائتماني طويل الأجل بالعملة المحلية والأجنبية للأردن عند بي.بي-/بي مع نظرة مستقرة.

وعللت ذلك في تقريرها، بأنه جاء نتيجة استقرار الاقتصاد الكلي، والتقدم المحرز في الإصلاحات الاقتصادية والمالية، والدعم الدولي القوي الذي يحظى به الأردن، إضافة إلى المرونة التي أظهرها في التعامل مع الاضطرابات التي شهدتها المنطقة.

الاقتصادات الغنية تحت ضغط انفلات السيطرة على الديون المتفاقمة

لندن - تشهد الاقتصادات الغنية، وعلى رأسها دول مجموعة السبع، تصاعدًا مقلقًا في مستويات الدين العام، وسط تحذيرات متزايدة من انفلات السيطرة على العجز المالي.

ومع تزايد النفقات العامة، وارتفاع كلفة خدمة الدين، وتباطؤ النمو، باتت هذه الاقتصادات تواجه تحديا مزدوجا لا يتمثل في الحفاظ على الاستقرار المالي دون التضحية بمتطلبات التحفيز الاقتصادي.

ومن المتوقع أن تقدم الاقتصادات المتقدمة، من الولايات المتحدة إلى فرنسا، فصلا جديدا من المسرح السياسي أمام الأسواق المالية الأسبوع المقبل، وسط غياب أي بوادر حل لأزماتها المتصاعدة في الدين العام.

وفي أسبوع هادئ على صعيد قرارات البنوك المركزية والبيانات الاقتصادية، من المرجح أن تتجه الأنظار إلى الاضطرابات المالية والسياسية التي تعصف بمعظم دول مجموعة السبع، وما بعدها.

وإلى جانب التطورات المحتملة في أزمة الإغلاق الحكومي بواشنطن والمفاوضات لحل الأزمة المالية في باريس، تستعد اليابان لقيادة جديدة تتولى إدارة أكبر عبء ديون في العالم، بينما تمضي بريطانيا قدماً في معاناتها الطويلة مع إعداد ميزانيتها المقبلة.

ويتضمن جدول أعمال اجتماع وزراء مالية الاتحاد الأوروبي، المقرر عقده الخميس المقبل، تمويل خطة الاتحاد المالية متعددة السنوات، في ما قد يكون مسرحاً لخلافات جديدة بين الدول الأعضاء.

وقد تعكس الصورة العامة كيف أن الخلافات السياسية ترهق الاقتصادات الكبرى التي تواجه ضغوطاً متزايدة بسبب تراكم الديون الحكومية الضخمة.

وبحسب تقديرات صندوق النقد الدولي التي كشف عنها الشهر الماضي، فإن الدين العام العالمي وصل الآن إلى 99 تريليون دولار.

ويبلغ إجمالي ديون دول مجموعة الاقتصادات السبع الكبرى حوالي 61.3 تريليون دولار تقريبًا، وهو ما يوازي 124.15 في المئة من إجمالي الناتج الإجمالي لهذه الدول مجتمعة.

وتتصدر الولايات المتحدة القائمة بواقع 37 تريليون دولار، ثم اليابان بنحو 10.1 تريليون دولار، والمملكة المتحدة بديون قدرها 3.69 تريليون دولار، تليها فرنسا بحوالي 3.6 تريليون دولار.

وتحتل إيطاليا المركز الخامس بنحو 3.2 تريليون دولار، ثم ألمانيا بقرابة ثلاثة تريليونات دولار، وأخيرا كندا بمقدار 2.48 تريليون دولار.

ومن المرجح أن تستقطب المواجهة داخل الكونغرس الأميركي أكبر قدر من الاهتمام، مع احتمال تصعيدها إذا مضى الرئيس دونالد ترامب في تهديده بفصل الموظفين الفيدراليين بدلا من منحهم إجازة إجبارية مؤقتة.

وفي الوقت نفسه، تواجه فرنسا مهلة نهائية وشيكة لتقديم ميزانيتها، وتحتاج إلى تشكيل حكومة للقيام بذلك.

وفرنسا ستكون الدولة الأكثر عرضة لأزمة سندات حكومية خلال العامين المقبلين، متفوقةً على نظرائها، بما في ذلك المملكة المتحدة والولايات المتحدة، وفقاً لمسح أجراه دويتشه بنك ونشر الاثنين الماضي.

أما في اليابان، فستتولى ساناي تاكايشي، الفائزة بانتخابات رئاسة الحزب الليبرالي الديمقراطي السبت، منصبها كأول امرأة تتولى رئاسة الوزراء لتقود بلدها عبر عملية إعداد ميزانية معقدة.

> **99**
> **تريليون دولار حجم ديون العالم، منها 61.3 تريليون إجمالي ديون مجموعة السبع**

وقدمت وزارة المالية في أغسطس طلبا أوليا بقيمة 32.4 تريليون ين (219 مليار دولار) لتغطية احتياجات تمويل الديون للسنة المالية المقبلة، وهو أعلى مبلغ على الإطلاق يُخصص لتكاليف خدمة الدين.

وبحسب تارو كيمورا، كبير الاقتصاديين في "بلومبيرغ إيكونوميك"، فإن تاكايشي، المعروفة بموقفها الداعم للسياسات التحفيزية، خففت من دعواتها إلى التوسع المالي ومعارضتها لرفع أسعار الفائدة من قبل بنك اليابان في ظل ارتفاع التضخم خلال حملتها الانتخابية.

ولكن كيمورا قال "إنها مع ذلك، تبدو أكثر ميلا من غيرها إلى تحفيز الاقتصاد الياباني".

اتفاقيات عراقية جديدة لتحديث سوق المال

بغداد - يستعد العراق لإبرام سلسلة من الاتفاقيات الجديدة لتحديث سوق المال وتطوير بنيته التنظيمية والتقنية، في خطوة تهدف إلى تحفيز الاقتصاد وتعزيز جاذبية بيئة الاستثمار.

وتأتي هذه التحركات في إطار جهود أوسع لإعادة بناء الثقة بالقطاع المالي وجذب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية، بعد سنوات من الجمود والتحديات السياسية والاقتصادية.

وتُشكّل هذه الاتفاقيات محطة مفصلية في مسار إصلاح السوق المالي العراقي، بما يعزز الشفافية، ويرفع كفاءة التداول، ويمهّد الطريق لمرحلة جديدة من النمو والاستقرار المالي.

وأكد مستشار رئيس الوزراء للشؤون المالية الأحد أن الأسواق المالية تمثل العمود الفقري للنمو الاقتصادي في العراق، فيما أشار إلى وجود اتفاقيات جديدة لتحديث السوق وتعزيز الشفافية وجذب المستثمرين.

وقال مظهر محمد صالح، مستشار رئيس الوزراء، في كلمة ألقاها خلال مؤتمر أسبوع المستثمر العالمي المنعقد في بغداد إن "رؤية العراق 2050 انطلقت قبل أسابيع قليلة على مراحل واضحة".

وأشار إلى أن "الرؤية بلا عمل تبقى مجرد حلم، والعمل بلا رؤية يعد مضيعة للوقت، بينما الجمع بينهما يمثل نجاحا حقيقيا لمسيرة تقدم البلدان، وهذا المؤتمر هو عمل وتحقيق للرؤية والنجاح في مسيرة العراق".

وأوضح صالح أن "الأسواق المالية تبقى الرابط الأساسي لتطور الاقتصادات، وأن غيابها يعد هدرا للمال والقطاعات الحقيقية"، مبينا أن "المرحلة الأولى من الرؤية بدأت من خلال هيئة الأوراق المالية مع السوق العراقية، باعتبارها الخطوة الأولى نحو التقدم".

وبيّن أن الأسواق المالية والتمويل يسبقان جميع النشاطات الاقتصادية، مؤكدا أنه لا يمكن لأي نشاط حقيقي أن ينهض من دون تمويل.

ووقّعت البورصة مذكرة تفاهم مع علاقات المستثمرين في المنطقة لتعزيز مستوى الشفافية والإفصاح ودعم الشركات المدرجة مع المستثمرين محليا وإقليميا.

مظهر محمد صالح

الأسواق المالية تبقى الرابط الأساسي لتطور الاقتصادات

وكذلك اتفاقية للالتزام بالتعليمات المقررة من قبل هيئة الأوراق المالية العراقية المعمول بها حاليا لتتضافر جميع الجهود لتوفير بيئة استثمارية شفافة وتوسيع قاعة الاستثمار.

وبحسب بيانات هيئة الأوراق المالية المنشورة على منصتها الإلكترونية، يبلغ عدد الشركات المدرجة 103 شركات فقط.

وتستحوذ البنوك على القسط الأكبر من السوق مع تداول أسهم 42 بنكا وعشرين شركة صناعية و11 شركة في قطاع الخدمات و9 شركات في قطاع الفندقة والسياحة وثماني شركات زراعية و6 شركات للاستثمار المالي و5 شركات تأمين وشركتين للاتصالات.

إغلاق قنوات إس.إس.سي يكشف تحولا إستراتيجيا في سوق البث الرياضي السعودي

المنصات الرقمية اللاعب الرئيسي في جذب الجمهور الشاب بين 18 و35 عاماً

حقبة جديدة

أعلنت السعودية عن إغلاق قنوات إس.إس.سي بشكل نهائي، ما يعيد رسم خارطة حقوق البث في المنطقة. وهذا التغيير، الذي يأتي وسط منافسة إقليمية شرسة يفتح آفاقًا جديدة للوصول المجاني والإنتاج المتقدم.

الرياض - في تطور مفاجئ يُعد نقطة تحول في الإعلام الرياضي السعودي، أعلن رسميًا عن إغلاق جميع قنوات إس.إس.سي SSC (شركة الرياضة السعودية) بشكل نهائي يوم الخامس من أكتوبر 2025، مع نقل كامل حقوق البث الرياضي إلى شبكة "إم.بي.سي" ومنصة شاهد.

هذا الإعلان، الذي جاء بعد أشهر من الشائعات والتسريبات، يعكس تحولًا إستراتيجيًا كبيرًا في سوق حقوق النقل الرياضي، حيث يهدف إلى تعزيز التنافسية والوصول الرقمي للجمهور العريض في المملكة والمنطقة العربية. وأثار الإعلان جدلًا واسعًا على وسائل التواصل، مع آلاف التغريدات تعبر عن الحزن على "نهاية حقبة إس.إس.سي."

> **مع انتقال الحقوق إلى منصة «شاهد» التي لديها 20 مليون مستخدم نشط، سيصبح 80 في المئة من المحتوى متاحًا**

وأطلقت إس.إس.سي، في يوليو 2021 كشبكة رياضية حكومية سعودية، وكانت الوجهة الرئيسية لنقل الدوري السعودي للمحترفين (دوري روشن)، كأس الملك، والدوريات الأوروبية مثل الإنجليزي والإسباني. ومع ذلك، شهدت السنوات الأخيرة صراعًا حادًا حول تجديد العقود، خاصة بعد فشل مفاوضات 2025 مع رابطة الدوري السعودي.

وتشمل أسباب الإغلاق وفق مطلعين فقدان الحقوق المحلية، ففي يونيو 2025، نقلت حقوق بث الدوري السعودي (2025/2026) إلى منصة "ثمانية" (T8)، مع بث مجاني وإلغاء التشفير في المنطقة العربية، مما أدى إلى تراجع إيرادات "إس.إس.سي" بنسبة تصل إلى 70 في المئة.

بالإضافة إلى ذلك برزت تحديات مالية واستراتيجية إذ ارتفعت تكاليف الحقوق الدولية (مثل دوري أبطال آسيا والدوري الإيطالي)، بالإضافة إلى التوجه الحكومي نحو دمج الإعلام الرياضي تحت مظلة أكبر مثل "إم.بي.سي" لتوسيع الجمهور الرقمي.

ويقول معلقون إن الإغلاق ليس "انهيارًا" بقدر ما هو إعادة هيكلة، حيث ستستمر شركة إس.إس.سي ككيان إنتاجي (production house) للمحتوى الرياضي، لكن بدون بث تلفزيوني مباشر.

ومع الإغلاق، انتقلت الحقوق بشكل حصري إلى شبكة إم.بي.سي ومنصة شاهد. وستحصل شبكة إم.بي.سي على الغالبية العظمى، بما في ذلك الدوريات الأوروبية (الإنجليزي، الإسباني، الإيطالي)، دوري أبطال أوروبا (جزئيًا)، وكأس العالم 2026 (داخل السعودية). وتخطط شبكة إم.بي.سي لإطلاق قنوات رياضية متخصصة جديدة وتوسيع شاهد لتشمل بثًا مجانيًا للمحتوى المحلي.

كما ستأخذ قنوات السعودية الرياضية (KSA Sports) جزءًا من الحقوق المحلية المتبقية، مثل كأس خادم الحرمين ودوري الدرجة الأولى، بالإضافة إلى بعض البطولات القارية.

أما بالنسبة إلى منصة ثمانية (T8) فستحافظ على حقوق الدوري السعودي الحصرية، مع بث مباشر عبر التطبيق والقنوات الإضافية، وإمكانية مشاركة مع إم.بي.سي للملخصات.

ومع انتقال الحقوق إلى منصة "شاهد" التي لديها 20 مليون مستخدم نشط، سيصبح 80 في المئة من المحتوى متاحًا عبر التطبيقات، مما يقلل الاعتماد على الريسيفرات التقليدية ويستهدف الشباب بين 18 و35 عامًا. كما ستستثمر إم.بي.سي في إنتاج محلي أعلى جودة (استوديوهات 4K، تحليلات AI)، مع توقعات بارتفاع إيرادات الإعلانات بنسبة 40 في المئة في 2026.

ما بالنسبة للجمهور فقدان إس.إس.سي يعني نهاية بعض البرامج الشهيرة مثل "كلاش" و"برة الـ 18". وقال معلق:

@S3udsbs

#قناة_SSC.

2021 - 2025م «4 سنوات».
• أول مُباراة تم نقلها (الفيحاء و الإتحاد - الدوري السعودي - ج1 - 22/21)
• آخر مُباراة تم نقلها (العلا و شعلة الشرقية - الدوري السعودي للسيدات - ج4 - 26/25)
الحقوق المتبقية ستنتقل لقنوات و منصات أخرى.
تم إغلاق القناة.

ويعكس سوق البث الرياضي، تحولاً جذرياً يجمع بين المنافسة الإقليمية الشرسة والشراكات الدولية، مدفوعاً برؤية 2030 السعودية وطموحات التنويع الاقتصادي في دول الخليج.

يصل حجم هذا السوق إلى نحو 2.5 مليار دولار سنوياً، مع تركيز متزايد على حقوق البث الحصري للدوريات الأوروبية والبطولات القارية مثل كأس العالم للأندية، حيث أصبحت المنصات الرقمية اللاعب الرئيسي في جذب الجمهور الشاب بين 18 و35 عاماً.

ويتمثل التحدي الأكبر في ارتفاع تكاليف الحقوق التي قد تصل إلى مليار يورو لبطولة واحدة، مما دفع الشركات نحو نماذج هجينة تجمع بين الاشتراكات المدفوعة والمحتوى المجاني، مع الاعتماد الأكبر على التطبيقات لتوفير بث سلس عبر الهواتف والأجهزة الذكية.

ومن بين اللاعبين البارزين، تبرز بي.إن سبورتس القوة التقليدية القطرية التي تسيطر على حوالي 80 في المئة من الدوريات الأوروبية مثل الدوري الفرنسي والألماني، بالإضافة إلى دوري أبطال آسيا، وتغطي ترددتها القمرية الخليج كله وشمال أفريقيا عبر نايل سات وعرب سات. ومع ذلك، في 2025، خسرت بي.إن سبورتس بعض الحقوق الكبرى مثل كأس العالم للأندية لصالح "دازون" DAZN، لكنها حافظت على قوتها في تغطية الكرة الذهبية والدوري الإسباني.

ودخلت "دازون" كلاعب دولي قوي في الإمارات والسعودية، وحصلت على حقوق حصرية عالمية لكأس العالم للأندية 2025 مقابل مليار يورو، مع بث مجاني للبطولات الكبرى، وشراكات مع "اتصالات" في الإمارات لتسهيل الوصول عبر الهواتف، مما يجعلها تفوق في الجودة الرقمية مثل الواقع الافتراضي التجريبي، لكنها تفتقر إلى التغطية الفضائية التقليدية خارج الإنترنت.

«شعب الله المختار هرطقة».. تاكر كارلسون يثير جدلا لاهوتيا وإعلاميا

واشنطن - أشعل الإعلامي الأميركي تاكر كارلسون، ضجة واسعة بعد تصريحاته الحادة حول مفهوم "شعب الله المختار" في سياق الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني.

وفي مقابلة تلفزيونية أجراها مؤخرًا، قال كارلسون "لا يوجد شيء اسمه شعب الله المختار. الله لا يختار شعبًا يقتل الأطفال. هذه هرطقة، وهم مجرمون ولصوص." وأضاف: "كل ما تفعله إسرائيل يتعارض مع الإنجيل وتعاليم يسوع، فكيف يمكننا الموافقة على شيء كهذا؟"

هذه الكلمات، التي ربطها كارلسون بالقصف الإسرائيلي في غزة، أثارت جدلاً لاهوتيًا وسياسيًا وإعلاميا، خاصة بين المسيحيين الإنجيليين والجماعات الصهيونية في الولايات المتحدة.

وانتشرت التصريحات بسرعة في وسائل الإعلام الأميركية والدولية، ووصفت "سي.إن.إن" التصريحات بأنها "صفعة للصهيونية المسيحية"، مشيرة إلى أن كارلسون، الذي غادر فوكس في 2023، يستمر في تحدي الخط الرسمي للقناة التي دعمت إسرائيل بقوة. أما "فوكس"، فكانت تغطيتها أكثر حذرًا، مع برامج تحليلية تناقش ما إذا كانت كلماته "مسيحية أم معادية للسامية"، مستشهدة بآيات من سفر التثنية التي تتحدث عن "شعب مختار."

نيويورك تايمز والغارديان:

من جانبها، نشرت صحيفة الغارديان مقالًا بعنوان "كارلسون يهاجم أسطورة الشعب المختار: هل ينهار التحالف الإنجيلي – الإسرائيلي؟"، مشيرة إلى أن تصريحاته تعكس تحولًا في الرأي العام الأميركي، حيث انخفض الدعم لإسرائيل بنسبة 10 في المئة بين الشباب المسيحيين منذ 2023.

وركزت نيويورك تايمز على الجانب اللاهوتي، مقارنة بين تفسير كارلسون لإنجيل متى (7:16) وبين التفسيرات التقليدية لسفر التكوين (12:3).

واحتفت قنوات عربية بالتصريحات وصورتها باعتبارها "زلزال إعلامي"، وفي مقابلات مع محللين رأوا فيها "انهيارًا للدعم الأميركي غير المشروط لإسرائيل."

وتشرت الجزيرة فيديو للمقابلة بلغة عربية، حصد ملايين المشاهدات، ووصفتها بأنها "صوت مسيحي يدافع عن الفلسطينيين."

كما شهدت منصة إكس انفجارًا في التفاعلات، ضمن هاشتاغات مثل #ChosenPeople، #TuckerCarlson، و#Heresy . وعكست التعليقات مزيجًا من الدعم الواسع من المسلمين واليساريين، والغضب من اليمين الإنجيلي.

وقال معلق:

@AthousandBrains

"الله لا يختار الناس بناءً على الـDNA (أو عدمه)."... تاكر كارلسون. أوافق... إذا كنت مسيحياً وتسمي اليهود شعب الله المختار، تحقق من صحتك النفسية سريعاً، قد تكون مريضاً نفسياً.

وأكد آخر:

@Dr_Gedeon_1999

تاكر كارلسون: "لا يوجد شيء اسمه "الشعب المختار"؛ الشعب المختار هم الذين يختارون المسيح، وقول ذلك ليس معاداة للسامية. الله لا يحب بعض الناس أكثر بسبب الـDNA؛ بل هو عالمي، وهذا الرسالة الرئيسية للمسيحية. بعد رحيل تشارلي، تبقى لنا فقط تاكر وكانديس. يرجى الصلاة من أجلهم.

وأشار معلق ثالث:

@jonathanaplumb

غير متأكد مما يتحدث عنه. الكتاب المقدس نفسه يعلن صراحة أن إسرائيل شعب الله المختار. ما لا يفهمه تاكر هو أن إسرائيل تشتت وتوجد كأناس عاديين عبر الثقافات الكثيرة في العالم. نحن من نسمع صوت الرب ونقوم بعمله، رغم عدم وجودنا في دولة إسرائيل (التي هي فقط لأحفاد يهوذا). أنا أميركي. لكنني أيضاً من نسل أفرايم، وأعرف أنني كنت بين الجيش المختار قبل مجيئي إلى هذا العالم.

وطالب حساب:

@DefiyantlyFree

قد يرغب تاكر في قضاء وقت أقل مع القرآن وأكثر مع الكتاب المقدس. لذا للمرة الـ100، إليك إثباتاً كتابياً وتاريخياً كاثوليكياً وبروتستانتياً بأنه يكذب عمداً لدفع أجندة تتعارض مع الكتاب المقدس. القول بأن اليهود ليسوا شعب الله المختار ليس خطأ فقط، بل إنكار لما يعلمه الكتاب المقدس بوضوح، ويظهر فشلاً في فهم أسس المسيحية. في العهد القديم، يعلن الله اختيار إسرائيل دون جدال. تثنية 7:6 تقول: "لأن الرب إلهك قد اختارك لتكون له شعباً خاصاً من جميع شعوب الأرض".

وقالت معلقة:

@MelissaRedpill

يجب سماع هذا! تاكر كارلسون: أقدم الهرطقات المسيحية هي أن الله يفضل "الشعب المختار" بطريقة ما - "لا، الشعب المختار الوحيد في المسيحية هم الذين يختارون يسوع. نقطة وانتهى." لكن يومياً، لدينا أشخاص مثل ليندسي غراهام في الكونغرس يقولون إن عدم دعم الحكومة العلمانية الإسرائيلية يعني أن الله سيقضي عليك. هذا ليس الرسالة المسيحية. شكراً تاكر!!

واعتبر ناشط:

@Luckylefty314

أخيراً يأتي تاكر بالعقل السليم. شعب الله المختار هم الذين يؤمنون بيسوع المسيح بوضوح وبساطة، أي شخص يقول خلاف ذلك يكذب أو لا يعرف كيف يقرأ الكتاب المقدس بشكل صحيح. ابدأ دراسة اللاهوت العهدي، الديسبنسيشناليزم ليس كتابياً!

وشهد الرأي العام الأميركي بشأن إسرائيل تحولاً دراماتيكياً نحو السلبية تجاه إسرائيل، خاصة بعد 21 شهراً من حرب غزة، مع انخفاض الدعم إلى أدنى مستوياته التاريخية. وهذا التحول يشير إلى "انهيار الدعم الحزبي التقليدي"، وقد يغير السياسة الأميركية طويل الأمد.

تصريحات خارجة عن المألوف

اللجنة الرئيسية لتطوير الإعلام في مصر تضم خبرات في الفكر والثقافة والإعلام

القاهرة - أصدر رئيس مجلس الوزراء المصري مصطفى مدبولي قرارا بتشكيل لجنة رئيسية لتطوير الإعلام المصري، تختص بإعداد خارطة طريق مُتكاملة لتطوير الإعلام المصري، تتضمن المستهدفات بشكل واضح، بما في ذلك توصيف الوضع، والتحديات التي يتعين التعامل معها، وتحديد الجهات والأشخاص المنوط بهم تنفيذ الخارطة بشكل فاعل.

ويأتي هذا القرار تنفيذا لتوجيهات الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بوضع خارطة طريق شاملة لتطوير الإعلام المصري، بالاستعانة بالخبرات والكفاءات المتخصصة، بما يضمن مواكبة الإعلام الوطني للتغيرات العالمية المتسارعة، ويمكنه من أداء رسالته.

وأصدر رئيس مجلس الوزراء القرار بناءً على ما عرضه رئيس المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام، بالتنسيق مع رئيسي الهيئة الوطنية للإعلام، والهيئة الوطنية للصحافة.

ترتكز اللجنة على الخبرات والكفاءات المتخصصة وتضم نخبة من كبار الإعلاميين وخبرات رقمية وثقافية لدعم التحول الإعلامي. ونص القرار أيضا على ضم أسماء بارزة في الفكر والثقافة والإعلام.

> **اللجنة الرئيسية لتطوير الإعلام المصري ستعد تقريرا بنتائج أعمالها وتوصياتها وآليات تنفيذها خلال شهرين**

ونص القرار على أن تُعد اللجنة الرئيسية لتطوير الإعلام المصري تقريرا بنتائج أعمالها وتوصياتها وآليات تنفيذها خلال شهرين من تاريخه، يعرضه رئيسها على رئيس مجلس الوزراء تمهيدا لعرضه على رئيس الجمهورية. وتُشكل بقرار من رئيس اللجنة الرئيسية لجان فرعية برئاسة أحد أعضاء اللجنة الرئيسية وعضوية عدد مناسب من أعضاء اللجنة الرئيسية، مع جواز الاستعانة بغيرهم، وتُحدد في القرار اختصاصات اللجان الفرعية على أن تعرض كل لجنة فرعية من خلال رئيسها تقريرا برأيها على رئيس اللجنة الرئيسية خلال شهر من تاريخ صدور قرار تشكيل اللجان الفرعية.

ويدعم الرئيس السيسي فكرة وجود سياسة إعلامية شاملة بغرض تكريس ثقافة الإعلام المحترف، وتقوم تلك الرؤية على أكتاف الكفاءات الشبابية ليكون الإعلام المصري مؤثرا ومقنعا وقادرا على إعادة تشكيل وعي الجمهور، لكن الهيئات الإعلامية التي تعاقبت على المشهد على مدار خمس سنوات لم تنجح في تنفيذ هذه الرؤية بشكل صحيح خلال السنوات الماضية.

وأعلنت الحكومة عن رؤيتها لتطوير أداء الإعلام المصري عام 2020، لكن لم ينفذ منها سوى القليل الذي لم يكف لجعل الجمهور نفسه يشعر بوجود تغيير إيجابي، حيث استمرت الوجوه نفسها تقريبا، وبقيت السياسة التحريرية ذاتها قائمة رغم إحاطتها بعدد من الخطوط الحمراء، وظلت الكثير من المنابر الإعلامية بعيدة عن التطوير أو على الأقل مواكبة الأحداث الهامة.

العرب
الإثنين 2025/10/06
السنة 48 العدد 13625

إفلات «حماس» من إيران...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس قبول "حماس" بتسليم الرهائن الإسرائيليين كلّهم والجثامين الموجودة لديها سوى استسلام أمام طرح الرئيس دونالد ترامب وخطته لوقف حرب غزّة. في الأصل، لا يمكن الحديث عن خطة أميركيّة متوازنة، نظرا لأنّ تلك الخطة جاءت نتيجة حرب أدت إلى التسبب بتحويل معظم غزّة إلى أرض طاردة لأهلها.

يعكس قبول "حماس" إطلاق الرهائن نتيجة طبيعيّة لحرب يسعى العرب الواعون إلى وضع حدّ لها من زاوية الحرص على أهل غزّة، الذين ابتلوا بالحركة وممارساتها.

تظلّ خطة ترامب مدخلاً محتملاً لوقف الحرب في غزّة وبداية مرحلة جديدة في منطقة تشهد تغييرات كبرى قد تصل إلى إعادة رسم خرائط الدول ومواقفها الإستراتيجية

وضعت الخطة الأميركيّة، التي لم يكن ممكنا الحصول على أفضل منها، "حماس" أمام أمر واقع، خصوصا بعدما زال أي غطاء عربي كانت تستطيع الاعتماد عليه. يأتي ذلك بعدما أيدت قطر ومصر الخطة. جاء التأييد القطري للخطة مع اعتذار بنيامين نتانياهو من أمير الدولة الشيخ تميم بن حمد آل ثاني من جهة ومع إصدار ترامب، من جهة أخرى، "أمرا تنفيذيا" تتعهد بموجبه الولايات المتحدة الدفاع عن قطر في حال تعرّضها مجددا لأي هجوم، على غرار ذلك الذي شنته إسرائيل حديثا.

يعني ذلك عمليا اقتراب "حماس" من قطر ومصر وتركيا أكثر على حساب النفوذ الإيراني الذي أخذ الحركة إلى كارثة "طوفان الأقصى". هل يعني أيضا إفلات "حماس" من سطوة إيران؟

مع مرور عامين على حرب غزّة، التي بدأت في السابع من أكتوبر 2023، تعبّر الخطة الأميركيّة عن رغبة في وقف حرب تشنّها الحكومة الإسرائيلية بهدف الانتهاء من القطاع بمن فيه.

شكّلت غزّة في كلّ وقت صداعا للدولة العبرية أرادت التخلص من القطاع بأي طريقة وصولا إلى الانسحاب الكامل منه صيف 2005، بقرار من حكومة اريل شارون.

لم تأت الخطّة الأميركية من فراغ. جاءت من منطلق مهمّ يتمثّل في رغبة عربيّة في وقف الحرب في وقت يوجد إصرار إسرائيلي على الاستمرار فيها ومتابعة تصفية القضيّة الفلسطينية عبر جعل حرب غزّة تتمدد في اتجاه الضفّة الغربية. تظلّ الضفّة الهدف الأساسي لليمين الإسرائيلي الذي يحلم بضمّ الجزء الأكبر منها بما يجعل حل الدولتين شبه مستحيل.

لا شكّ أن الموقف الأميركي، على الرغم من عدم توازنه، لم يأت من فراغ. جاء على خلفية المبادرة السعودية – الفرنسيّة التي دفعت معظم دول العالم إلى الاعتراف بالدولة الفلسطينية. إضافة إلى ذلك، لا يمكن تجاهل دور دولة الإمارات العربيّة التي أعلنت صراحة أن ضمّ الضفة الغربيّة "خط أحمر" يهدّد الاتفاقات الإبراهيميّة. امتلك وزير الخارجية الإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد شجاعة عقد لقاء مع رئيس الوزراء الإسرائيلي في نيويورك من أجل إبلاغه مباشرة بمدى الحاجة إلى وقف للنار في غزة ومدى حاجة المنطقة إلى سلام واستقرار بعيدا عن الحروب والمشاريع الوهميّة مثل مشروع "إسرائيل الكبرى."

لم يكن هناك مفرّ من قبول الخطة الأميركية. لا توجد لعبة أخرى غيرها في حال كان مطلوبا وقف حرب غزّة والانتهاء من الحلف الضمني القائم تاريخيا بين "حماس" واليمين الإسرائيلي بقيادة "بيبي" نتانياهو برعاية إيرانيّة وغير إيرانيّة. لم يكن ممكنا لعملية الابتزاز التي تمارسها "حماس" الاستمرار إلى ما لا نهاية. كان الاحتفاظ بالرهائن الإسرائيليين يبرر لإسرائيل متابعة حربها الوحشية على غزّة. مثل هذا الأمر لم يعد مقبولا حتّى داخل الولايات المتحدة.

ما لا بدّ من تذكّره في كلّ وقت أن الرهائن كانت، ولا تزال، آخر همّ لدى رئيس الحكومة الإسرائيلية. استخدم "بيبي" الرهائن لتبرير الجرائم التي يرتكبها. بكلام أوضح، تحوّلت "حماس" إلى شريك في الجرائم الإسرائيلية، خصوصا في ضوء تأكيد الأحداث المتلاحقة أنّه لم يكن من هدف للحركة منذ قيامها في العام 1987 سوى ضرب المشروع الوطني الفلسطيني. رفعت الحركة التي هي جزء لا يتجزّأ من تنظيم الإخوان المسلمين شعارات كبيرة من نوع "فلسطين وقف إسلامي". انتهى بها الأمر أداة في خدمة الاحتلال الإسرائيلي، خصوصا في ضوء إنشاء "إمارة إسلاميّة" في غزة بعد الانقلاب الدموي الذي نفّذته منتصف العام 2007. ليس عيبا تسليم "حماس" لسلاحها كي لا يعود لدى إسرائيل أي عذر. اللافت أنّ الحركة لم تتطرّق في ردها على خطة ترامب إلى موضوع السلاح. هل سيكون تسليم السلاح حجة جديدة يلجأ إليها رئيس الوزراء الإسرائيلي كي يتابع الحرب على غزّة بهدف تهجير أهلها؟

غامرت "حماس" وراهنت على "وحدة الساحات" والوعود الإيرانيّة بدل استيعاب أنّ سيطرتها على غزّة كانت هدفا إسرائيليا بحدّ ذاته. استخدمت إسرائيل "حماس"، قبل أن يصدم "طوفان الأقصى" الدولة العبريّة ويبدّل موقفها من الحركة. كان دعم "حماس" والمساعدة في تمرير الأموال والسلاح لها خير وسيلة لتكريس الانقسام بين الضفّة الغربية وغزّة وتعميقه.

كشفت الخطة الأميركيّة أنّ حرب غزّة يمكن أن تنهي بطريقة لم يكن هناك من يتصوّر أنّها ستنتهي بها.

ليس بالإمكان أفضل مما كان

كان يتصوّر خروج إيران من سوريا واضطرارها إلى خوض حرب على أرضها للمرّة الأولى منذ نهاية الحرب العراقيّة – الإيرانيّة في العام 1988؟

يوجد واقع لا مفرّ من التعاطي معه. اضطرت "حماس" أخيرا للتعاطي مع هذا الواقع والانضمام إلى مؤيدي خطة ترامب بدل أن تبقى مجرّد ورقة من أوراق "الجمهوريّة الإسلاميّة" في المنطقة.

تظلّ خطة ترامب مدخلا محتملا لوقف الحرب في غزّة. ليست عمليا سوى بداية مرحلة جديدة في منطقة شهدت تغييرا كبيرا، قد يصل إلى تغيير خرائط الدول ومواقفها. جعل الخوف من هذا التغيير بلدا مثل العراق خاضعا لإيران، في ظلّ حكومته الحالية، يجد مصلحة بتأييد خطة الرئيس الأميركي!

لم يكن هناك مفرّ من قبول الخطة الأميركية إذ لم تعد لعبة الابتزاز التي تمارسها حماس مقبولة حتى داخل الولايات المتحدة بعدما تحوّلت إلى شريك في الجرائم الإسرائيلية

من كان يتصوّر مثلا، على هامش حرب غزّة، حجم الهزيمة التي لحقت بـ"حزب الله" في لبنان؟ من كان يتصوّر هذا السقوط للنظام الأقلّوي الذي كان يحكم سوريا منذ العام 1970؟ من

رئيس جمهورية بالإكراه

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

بدءًا من العهد الذي تأسس بالانقلاب العسكري الأول في العراق عام 1958، مرورًا بعهد صدام حسين، وانتهاءً برؤساء الجمهورية الذين جاء بهم نظام المحصص والتوافقات في أعقاب الغزو الأميركي للعراق عام 2003، لم تتوفر الفرصة للعراقيين لاختيار رئيسهم بالاقتراع المباشر الحر الذي يمنحه الشرعية ويؤكد أنه لم يأت بالإكراه.

كل الرؤساء الذين توالوا على الحكم في العهود الجمهورية الأولى 1958، والثانية 1963، والثالثة 1968، والرابعة 1979، فرضتهم قوة متمردة من الجيش، يقال إن أغلبها كان مدعومًا أو ممولًا من حكومات أو أجهزة مخابرات أجنبية، أوروبية أو أميركية أو عربية أو إسلامية مجاورة.

حتى رؤساء ما بعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003 جاؤوا على ظهر الدبابة الأميركية، ونصبهم دستور كتبه المنتصرون الأمريكيون والإيرانيون، بمشاركة وكلائهم العراقيين، بقيادة الحاكم الأميركي بول بريمر، ومباركة المرجع الشيعي علي السيستاني.

أما الرئيس الوحيد الذي بزّ أقرانه السابقين واللاحقين، فهو صدام حسين. فقد أراد أولًا أن يتخلص من عقدة مجيئه بقوة السلاح، وثانيًا أن يستبق حملات خارجية تدعو لإسقاطه بحجة ديكتاتوريته، فاخترع فكرة الاستفتاء الشعبي الذي فاز فيه عام 1995 بنسبة 99.96 في المئة من الأصوات، ثم فاز فيه في أكتوبر 2002 ردًا على إعلان إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش الابن عزمها غزو العراق لإسقاط نظامه.

يومها أعلن نائبه عزة الدوري، وهو أيضًا رئيس الهيئة العليا المشرفة على الاستفتاء، أن الرئيس صدام حسين حصل على نسبة 100 في المئة للتجديد له لولاية رئاسية جديدة من سبع سنوات، وأن نسبة المشاركة بلغت 100 في المئة من مجموع المقترعين البالغ عددهم حوالي 11.5 مليون ناخب.

ثم عقد المجلس الوطني العراقي (برلمان الرئيس) جلسة خاصة وصادق على هذه النتيجة، كما اجتمع مجلس قيادة الثورة برئاسة الرئيس نفسه فصادق أيضًا، ثم قام الرئيس الفائز بأداء اليمين الدستورية لتولي رئاسة جديدة لفترة سبع سنوات أخرى.

ويومها اعتبرت الولايات المتحدة أن الاستفتاء "غير جدي". وقال المتحدث باسم البيت الأبيض آري فليشر في مؤتمر صحفي: "استفتاء هذا اليوم ليس جديًا، إنه عملية تصويت غير جدية، ولا أحد يعيرها مصداقية حقيقية."

وقال ناطق باسم وزارة الخارجية البريطانية: "لا يمكن حصول انتخابات حرة عندما يتوجه الناخبون إلى صناديق الاقتراع مع علمهم بأن ثمة مرشحًا واحدًا لمنصب الرئيس، وعندما يكون هذا المرشح قد اعتاد على اغتيال معارضيه أو تعذيبهم، وحين تكون العقوبة التي يواجهونها في حال انتقاد هذا المرشح هي قطع اللسان."

ورغم ذلك، وفي المحكمة التي قضت بإعدامه شنقًا حتى الموت عام 2006، ظل يكرر القول بأنه الرئيس الشرعي للعراق الفائز بإجماع الناخبين، وبأن القوة الوحيدة صاحبة القرار في تنحيته عن الرئاسة هي إرادة الشعب العراقي وحده.

وحقيقة الأمر أن الاستفتاء، خصوصًا حين يلجأ إليه ديكتاتور كحافظ الأسد أو صدام حسين، لا علاقة له بالديمقراطية لا من قريب ولا من بعيد.

حين لا يكون هناك مرشح آخر وتتحكم أجهزة الأمن في صناديق الاقتراع وفرز الأصوات يصبح الاستفتاء مجرد لعبة سياسية لتبرئة الحاكم من تهمة الانقلاب والديكتاتورية

فحين لا يكون هناك مرشح آخر ضد الرئيس المتفرد بالحكم بقوة السلاح، وحين تكون المخابرات وأجهزة أمنه هي المنظمة والراعية والمشرفة، وهي التي تفرغ صناديق الانتخاب وتفرز أوراق الاقتراع، فإن المسألة لا يكون لها سوى معنى واحد: إنها لعبة مدبرة لتبرئة الحاكم من تهمة الانقلاب ومن الديكتاتورية.

وللعلم، فإن صدام حسين جاء إلى الحكم في 17 يوليو 1968 بعملية سطو منظم دون قتال، لم تكن لتنجح لولا موافقة حرس الرئيس عبدالرحمن محمد عارف، الذي عُيّن باختيار غير شرعي خلفًا لشقيقه عبدالسلام محمد عارف، الذي جاء بدوره خلفًا لرئيس آخر غير شرعي هو الزعيم عبدالكريم قاسم.

ومعروفة تفاصيل الصفقة التي عقدها أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث أحمد حسن البكر مع قائد الحرس الجمهوري إبراهيم الداوود، وعبدالرزاق النايف نائب مدير المخابرات العسكرية، وسعدون غيدان آمر كتيبة دبابات القصر الجمهوري.

ولو لم يكن قائد الانقلاب الحقيقي، رئيس الجمهورية بعد ذلك، هو أحمد حسن البكر، ابن قرية العوجا ومن عشيرة ألبو ناصر، وابن عمومة خيرالله طلفاح خال صدام حسين، لما وجد صدام الفرصة ليكون نائبًا لرئيس مجلس قيادة الثورة، ولما أُنيطت به إدارة أجهزة الأمن والمخابرات، ولما تمكن أخيرًا في العام 1979 من انتزاع الحكم من قائده ومعلمه وابن عمومته الرئيس البكر، ولما تخلص من أهم أعضاء القيادات العليا للحزب الذين كانوا يعارضون رئاسته للحزب والدولة.

يعني أن مجيء الرئيس في 17 تموز 1968 كان بالغش والغدر والخديعة. ثم حدث تفرد حزب البعث بالحكم في 30 تموز من العام نفسه، أيضًا بالغش والغدر والخديعة.

وتسلم صدام الحكم في تموز 1979 بانقلاب في قاعة الخلد، من نوع جديد ومبتكر، وبالغش والغدر والخديعة أيضًا.

ثم بعد كل هذا الفيلم السينمائي السيئ، كتابة وتمثيلًا وإخراجًا، ظل صدام يرفع صوته في المحكمة التي حكمت عليه بالإعدام شنقًا حتى الموت، معلنًا أنه الرئيس الشرعي المنتخب. وظل معجبون بهتافاته النارية: (يعيش الشعب، يسقط العملاء) يرددون أنه الرئيس الشرعي المنتخب، دون أن يتفكروا أو يعقلوا.

رئيس بنسبة 100 في المئة من الأصوات

العرب
الإثنين 2025/10/06
السنة 48 العدد 13625

ما حققته الدبلوماسية السعودية لم يتحقق لمحور المقاومة

الدور السعودي ليس مبادرة ظرفية بل رؤية إستراتيجية

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

ما يُسمّى بمحور المقاومة هو جزء من الشرق الأوسط الجديد؛ فإيران وإسرائيل ورقتا الضمان لابتزاز العرب، وبشكل خاص السعودية. وهذا التحالف يُعدّ تحالف مصالح. مثلما تركت أميركا العراق لإيران بعدما عانى الجيش الأميركي هناك من المقاومة، كذلك تحالفت إيران مع أميركا في استثمار ثورات ما يُسمّى بالربيع العربي، للدخول إلى سوريا وتحقيق ممر من طهران عبر العراق وسوريا إلى حزب الله في لبنان، حتى تكون لطهران إطلالة على البحر المتوسط. هذا الممر أثار إسرائيل ويقود إلى صراع مؤجّل، إلى جانب استثمار إيران ثورات اليمن، حيث وجدت فرصة للتواجد هناك عبر الحوثي.

يعتمد هذا المحور على دغدغة مشاعر الشعوب بالمتاجرة بالقضية الفلسطينية. قد تكون هناك اشتباكات محدودة مع جنود إسرائيليين على الحدود، خصوصًا بين حزب الله وإسرائيل بحكم التلاحم الحدودي، أو إرسال الحوثي صاروخًا أو مسيّرة، ليس من أجل دعم مقاومة حماس، بل من أجل تجميل صورة محور المقاومة بقيادة إيران. وكانت حماس، التي ترى في أميركا وإسرائيل ضرورة إستراتيجية، قد راوحت بين توحيد الصف بقيادة سعودية عام 2007، وانقلاب على السلطة الفلسطينية، ثم الارتماء في محور المقاومة الذي مركزه طهران، ما عزّز من تمدد هذا المحور.

السعودية برزت كلاعب محوري يسعى لإعادة التوازن ويفسح المجال لإقامة الدولة الفلسطينية في لحظة تاريخية يلتقي فيها الحراك العربي مع استعداد دولي للضغط العملي على إسرائيل

أرادت أميركا مقايضة السعودية بالقضاء على محور المقاومة مقابل تطبيع العلاقات مع إسرائيل. ومن أجل الضغط على السعودية، تركت أميركا أذرع إيران في المنطقة تنمو بشكل يهدد الأمن الإقليمي، وبشكل خاص أمن المملكة. لكن الأخيرة سارعت إلى التهدئة مع طهران برعاية بكين كضامن، ما أربك الخطط الأميركية – الإسرائيلية، وخرجت السعودية من معادلة مواجهة محور المقاومة. وتحول الصراع بين إسرائيل وأميركا من جهة، ومحور المقاومة من جهة أخرى، بعدما كان مؤجّلا. لكن الاتفاق السعودي – الإيراني عجّل هذا الصراع المؤجّل بين إيران من جهة، وبين إسرائيل وأميركا من جهة أخرى، ما يُمثّل نجاحًا للدبلوماسية السعودية.

أميركا أرادت مقايضة السعودية بالقضاء على محور المقاومة مقابل التطبيع فتركت أذرع إيران تنمو لكن السعودية سارعت إلى التهدئة مع إيران ما أربك الخطط الأميركية - الإسرائيلية

من يتمعّن في عملية طوفان الأقصى، يدرك أنها لم تكن كسابقاتها من حيث الكرّ والفرّ، بل كانت هجمات واسعة. في المقابل، تخلّت طهران ومحورها بالكامل عن حماس، وادّعت أنها قامت بتلك الهجمات دون إطلاع إيران ومحورها عليها، أي أنها تصرّفت من تلقاء نفسها، ما يعني التضحية بغزة. قد تكون العملية صفقة غير معلنة من أجل أن يحقق محور المقاومة مكاسب، وفي الوقت نفسه، يحقق نتنياهو مشروعه للشرق الأوسط الجديد. من مصلحة إسرائيل بقاء محور المقاومة كمشروع إيراني، لكن دون أن يكون ذلك على حساب مشروعها للشرق الأوسط الجديد، فحدث تصادم بين المشروعين.

الدور السعودي ليس مبادرة ظرفية، بل رؤية إستراتيجية ممتدة تستند إلى الاستقرار. فحل الدولتين مطروح منذ ما عُرف بلجنة "بيل" عام 1937، ثم أصدرت الأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947 القرار 181، الذي دعا إلى إنشاء دولتين على مساحة نسبتها 55 في المئة لليهود، و43 في المئة للعرب، و2 في المئة إدارة دولية للقدس. وبعد حرب يونيو 1967، أصدر مجلس الأمن القرار 242، الذي دعا إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة مقابل السلام. خطة الملك فهد – رحمه الله – عام 1981، صادق عليها العرب في 1982، وشكّلت أساسًا لمبادرات لاحقة مثل أوسلو 1993، والمبادرة العربية 2002، ثم مؤتمر أنابوليس 2007 برعاية بوش، بحضور 50 دولة لاستئناف المفاوضات. لم تستمر المفاوضات بسبب استمرار الاستيطان والخلافات. في يونيو 2009، أعلن نتنياهو قبوله بحل الدولتين، لكنه اشترط نزع سلاح الدولة الفلسطينية وضمانات دولية. أما صفقة القرن عام 2020، وفق طرح ترامب، فقد دعمت السيطرة الإسرائيلية على الضفة الغربية والقدس وضم المستوطنات.

وجدت السعودية في ذلك فرصة لإحياء حل الدولتين، فتحالفت مع فرنسا وحشدت العالم، ووافقت 80 في المئة من الدول في مؤتمر نيويورك على إقامة دولة فلسطينية مستقلة في 22 سبتمبر 2025، خلال الجلسة الثمانين للأمم المتحدة. وهي خطوة تتقاطع مع مصالح الدول الكبرى، بما فيها الولايات المتحدة، التي فرضت الإجماع الدولي على ترامب، ودعت دولًا عربية وإسلامية في اليوم التالي لمؤتمر نيويورك لعرض مبادرته لوقف النار في غزة. ووافقت حماس على خطة ترامب، وعلى إثر تلك الموافقة، فرض ترامب على إسرائيل وقف إطلاق النار في غزة، وسط مظاهرات في تل أبيب تدعم خطة ترامب.

بذلك، برزت السعودية – وليس محور المقاومة – كلاعب محوري يسعى لإعادة التوازن إلى مسار التسوية في المنطقة، ويفسح المجال لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وهي فرصة تاريخية نادرة، إذ يلتقي الحراك العربي بقيادة سعودية – فرنسية – دولية، مع استعداد المجتمع الدولي للانتقال من الاعتراف الرمزي إلى الضغط العملي على إسرائيل للامتثال للشرعية الدولية، ليصبح مشروع حل الدولتين واقعًا سياسيًا يعيد للشعب الفلسطيني حقوقه، ويضمن للمنطقة السلام، ويحيّد محور المقاومة المتاجر بالقضية الفلسطينية، تمهيدًا لتفكيكه، من أجل أن ترتبط المشاريع الإقليمية في المنطقة بالمشاريع الدولية، باعتبارها جسرًا يربط بين الشرق والغرب.

سلام مؤجل: قراءة في أبعاد خطة ترامب لوقف الحرب في غزة

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

أعلنت حركة حماس استعدادها لإطلاق سراح جميع الأسرى الإسرائيليين ضمن خطة السلام التي اقترحها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والتي تضمنت عشرين بندًا تهدف إلى إنهاء الحرب في غزة بين إسرائيل وحماس، مع برنامج لإعادة الإعمار وإعادة تنظيم الوضعين السياسي والأمني في القطاع. تسعى الخطة إلى تحويل غزة إلى منطقة منزوعة السلاح، بضمانات دولية وإقليمية، بما يضع الأساس لترتيبات أمنية جديدة في المنطقة.

تأتي خطة ترامب في ظل ضغوط داخلية وخارجية متزايدة.

في الداخل الإسرائيلي، يعاني الجيش من استنزاف معنوي وقتالي غير مسبوق، بحسب اعترافات جنرالات كبار، فيما تعيش الجبهة الداخلية حالة من الانقسام الحاد والاضطراب الاقتصادي العميق. أما على الصعيد الخارجي، فقد انهارت صورة إسرائيل في العالم، وواجهت موجة إدانات دولية غير مسبوقة بسبب جرائمها في غزة، إضافة إلى تحقيقات من المحكمة الجنائية الدولية وملاحقات قانونية ضد مسؤولين إسرائيليين. كما شهد التحالف الغربي التقليدي الداعم لإسرائيل تصدعًا واضحًا، في ظل تحرك دبلوماسي عربي وأوروبي (سعودي – فرنسي) أفضى إلى موجة من الاعترافات بالدولة الفلسطينية.

جاءت خطة ترامب تحت وطأة هذه الضغوط لتقدّم مشروعًا لوقف الحرب، غير أن كثيرين وصفوه بأنه مشروع باهت أو بائس يهدف إلى حفظ ماء وجه الأطراف أكثر من تحقيق سلام حقيقي. فقد استغل نتنياهو وحكومته المبادرة لتكون غطاءً لاستمرار أجنداته، بعد فشل محاولات الإبادة الجماعية والدمار الشامل في تحقيق أهدافه بطرد الفلسطينيين من أرضهم. إلا أن الخطة – ضمنيًا – اعترفت بفشل مشروع التهجير القسري، وأقرت بضرورة تأجيل إدارة القطاع من قبل السلطة الفلسطينية، في خطوة تهدف إلى طمأنة إسرائيل بأن قيام الدولة الفلسطينية غير وارد في المدى القريب.

ورغم ذلك، تضمنت الخطة بندًا بعنوان "مسار نحو تقرير المصير الفلسطيني"، يفتح الباب أمام إنشاء مسار موثوق نحو الدولة الفلسطينية عند توفر شروط معينة، ما يشير إلى اعتراف مبدئي بوحدة الضفة والقطاع تحت سلطة فلسطينية واحدة.

الخطة لا تتجاوب مع المطالب الفلسطينية والعربية والإسلامية القائمة على حل الدولتين، ولا يمكن اعتبارها اتفاق المنتصر، لأن الحرب لم تُنتج طرفًا منتصرًا وآخر مهزومًا. لذا فإن التعامل الواقعي والبراغماتي مع الظروف الدولية الحالية أصبح ضرورة، فالمرحلة تتطلب زيادة الأصدقاء لا الأعداء، خاصة وأن إسرائيل باتت تفقد حلفاءها التقليديين بفعل سياساتها العدوانية.

إن قضية غزة لم تعد مجرد عنوان لمعاناة فلسطينية، بل أصبحت قضية إنسانية عالمية خارج نطاق الهيمنة الأميركية والإسرائيلية، وباتت إسرائيل تُعرَف اليوم بانعزالها نتيجة جرائم الإبادة بحق المدنيين.

جاء ردّ حركة حماس على الخطة غامضًا وغير حاسم؛ لم تعلن قبولها الكامل ولا رفضها القاطع، بل تعاملت معها كمجال للمناورة، مع التركيز على إطلاق سراح الرهائن وقبول فكرة إبعادها عن إدارة غزة مؤقتًا. يبدو أن ترامب اقتنع مبدئيًا بموقف حماس هذا، فطلب من إسرائيل وقف القصف الفوري على غزة. وفي ظل غياب بدائل واقعية، فإن قبول الخطة يصبح أمرًا حتميًا، ليس لجودتها، بل لأنها السبيل الوحيد لوقف الحرب وإعطاء مساحة للتفاوض.

من الواضح أن حماس ستخرج من المعادلة السياسية مؤقتًا، ساعية إلى الحفاظ على الحد الأدنى من مكتسباتها الرمزية. أما إسرائيل، فإن وحدتها الداخلية ستتصدع بسبب الخلافات بين أجنحتها المتطرفة، بينما يعرف نتنياهو جيدًا أنه بلغ أقصى ما يمكن تحقيقه عسكريًا. ومن المرجح أن يؤدي السلام الهشّ المرتقب إلى نهاية المسار السياسي لنتنياهو نفسه.

تبقى غزة رمزًا للصمود الفلسطيني في وجه الاحتلال، رغم الحصار البري والبحري والجوي، فيما يستمر قضم الضفة الغربية على يد المستوطنين وسط صمت دولي. لكن مع كل ذلك، يظل الفلسطيني قادرًا على الحياة والمقاومة.

وفي ما يتعلق بالسلطة الفلسطينية، يتوجب عليها القيام بإصلاحات إدارية وتشريعية، وتوحيد النظام السياسي على قاعدة "قانون واحد، وسلطة واحدة، وأمن شرعي واحد"، مع برنامج وطني عملي وواقعي.

لقد آن الأوان لأن يتعامل الفلسطينيون والعرب بقدر أكبر من البراغماتية السياسية، وفق مبدأ "خذ وطالب". فالأهداف الكبرى لا تتحقق دفعة واحدة، بل عبر خطوات متراكمة وواقعية تحفظ الثوابت وتحقق الممكن في ظل موازين القوى الراهنة. ويبقى التحدي الحقيقي في إدارة الخلافات لا تجنبها، من أجل الحفاظ على تماسك الموقف الفلسطيني والعربي والسير بثبات نحو دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة.

الإسلاميون في السودان بين التيه وإعادة التموضع

د.عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

منذ سقوط نظام المؤتمر الوطني في ثورة ديسمبر، دخلت الحركة الإسلامية السودانية في حالة من التيه والارتباك. المشروع الذي كانت تتبجّح به لثلاثة عقود انهار في لحظة تاريخية، تاركًا وراءه إرثًا ثقيلًا من الدماء والفساد والدمار الاقتصادي. ومع ذلك، لم تفقد هذه الحركة شهيتها للسلطة، ولم تتوقف عن محاولاتها المستمرة لإعادة إنتاج نفسها في ثوب جديد.

آخر هذه المحاولات تمثّل في ما يُعرف بـ"التيار الإسلامي العريض" الذي يقوده علي كرتي، الأمين العام للحركة الإسلامية، في خطوة ظاهرها توحيد الصفوف، وباطنها تأسيس جبهة جديدة لاستعادة مواقع النفوذ بعد أن لفظهم الشارع وأسقط دولتهم. هذه الفكرة جاءت كحيلة جبهويّة لتجميع الشتات، لكنها سرعان ما تحوّلت إلى ساحة صراع داخلي بين تيارات الإسلاميين أنفسهم.

هذا المناخ المشحون ينذر بصدام عنيف قد يتجاوز الخطاب السياسي ليأخذ شكلًا عسكريًا على الأرض خاصة وأنّ كل تيار يسعى لتحشيد عضويته وتكوين قوة مسلحة تمكّنه من السيطرة على المشهد

الحركة الإسلامية اليوم ليست جسدًا واحدًا كما كانت في الماضي، بل هي أشلاء تتناحر فيما بينها. أكبر هذه التيارات هو الذي يقوده أحمد هارون، المطلوب للعدالة الدولية، والمدعوم من علي كرتي. في المقابل، هناك تيار يقوده إبراهيم محمود، وثالث يتزعمه عبدالحي يوسف، الرجل الذي اشتهر بخطابه التكفيري، وسبق أن كفّر البرهان نفسه، معلنًا أن الحركة الإسلامية تخترق مكتب رئيس مجلس السيادة بكوادرها السرية.

هذه المجموعات لا يجمعها سوى العداء للثورة وقواها المدنية، لكن ما يفرّقها أكبر بكثير: نزاع على السلطة، وتنافس على من يملك الكلمة العليا في مستقبل السودان. وهكذا تحوّل الإسلاميون من قوة حاكمة إلى جماعات متصارعة، كل منها تريد فرض نفسها باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للمشروع الإسلامي، وهو مشروع لم يجلب للسودانيين سوى الفقر والحروب والانقسامات.

إن الصراع بين هذه التيارات تسوده لغة التخوين والإقصاء. كل مجموعة ترى الأخرى خائنة للمشروع ومنفلتة عن المنهج. عبدالحي يوسف يتّهم غيره بالضعف والتنازل، وأحمد هارون يقدّم نفسه باعتباره الأحق بالقيادة لأنه كان الذراع الأمنية والسياسية للمؤتمر الوطني، بينما يحاول كرتي أن يفرض شخصيته باعتباره الأب الروحي للتنظيم بعد غياب البشير.

هذا المناخ المشحون ينذر بصدام عنيف بينهم، صدام قد يتجاوز الخطاب السياسي ليأخذ شكلًا عسكريًا على الأرض، خاصة وأنّ كل تيار يسعى لتحشيد عضويته وتكوين قوة مسلحة تمكّنه من السيطرة على المشهد إذا ما سنحت الفرصة.

في خضم هذا الصراع، يحاول بعض الإسلاميين التسلل من جديد عبر التحالف مع العسكريين. القيادي في المؤتمر الوطني حامد ممتاز صرّح بوضوح أنّ العسكريين، ويقصد البرهان ومجلسه، لا يتيحون لرئيس الوزراء فرصة العمل. هذا التصريح ليس عن قناعة، بل هو جزء من لعبة سياسية مكشوفة: المؤتمر الوطني يريد أن يضفي على الحكومة القائمة أي نوع من الشرعية، ولو كانت صورية، حتى يلهي العالم عن جرائمهم الماضية، ويكسب وقتًا لإعادة ترتيب صفوفه.

بعبارة أخرى، هم لا يسعون لتمكين رئيس الوزراء بقدر ما يسعون لإيجاد ستار سياسي يحميهم من غضب الشارع ومن ضغوط المجتمع الدولي.

المشهد برمّته يكشف عن مأزق حقيقي تعيشه الحركة الإسلامية في السودان. فبعد أن كانت متسلّطة ومهيمنة، أصبحت اليوم مفككة ومتناحرة. وبعد أن كانت تفرض خطابها على الدولة والمجتمع، صارت عاجزة حتى عن إدارة خلافاتها الداخلية.

الطريق الذي اختاروه – طريق الصراع المسلّح والتخوين والالتفاف على مطالب الثورة – لن يقود إلا إلى نهايتهم المحتومة. فالسودان الجديد الذي وُلد من رحم ديسمبر لن يسمح بعودة الاستبداد تحت أي لافتة، إسلامية كانت أم عسكرية.

وهكذا، فإنّ ما يجري داخل الحركة الإسلامية اليوم ليس بداية نهضة كما يتوهمون، بل هو أقرب إلى صراع الديوك الأخيرة قبل أن تنطفئ الأضواء وينتهي وهم الدولة الإخوانية إلى الأبد وتنتصر شعارات ثورة ديسمبر.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/10/06
السنة 48 العدد 13625

بأكثر من أربعين عملا مسرحيا

حمدي موصللي

مهندس جعل من الخشبة حقلا تزرع فيه الأسئلة

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

ليس من العدل أن نقدم حمدي موصللي بوصفه بصفة واحدة: كاتب مسرحي، أو مخرج، أو ناقد، أو مهندس زراعي؛ لأن هذا الاسم يشتغل، في جوهره، على اللقاءات الحادة بين الكلمات والأشياء، بين زرع الأرض وزرع الأفكار، بين مسارات الماء ومسارات المعنى.

إنه سيرة عبور طويل من الضفة التي تعلّم فيها كيف تسقى الحقول، إلى ضفة أخرى ظل فيها يسقي الخشبات بعرق النصوص، والأدوار، والرؤى. في كل مرة يظهر فيها، يشبه مهندسا يضع مخططا لمدينة من ضوء، ويشبه راويا قديما يختبر حيلة الحكاية قبل أن يسلمها للمشاهد.

يعرّف موصللي المسرح تعريفا بات ملكا لمن يشتغلون به: المسرح كشف؛ كشف حياة فرد وخصائص بيئة وعلاقات تاريخية ومصير إنساني. ومعنى الكشف عنده ليس رفع غطاء عن شيء مستور فحسب، بل تفجير الساكن وتحويله إلى حياة. هذه العبارة ليست زينة نظرية؛ هي برنامجه العملي الذي سار به بين حقول الزراعة وحقول الدلالة: تخطي المألوف واليومي، النظر من زاوية الصراع والتحول، رفض الثبات، وإدارة الظهر للركود، أيا كان ثوبه.

جذور تثمر مسرحا

وضعت عائلة الدكتور حمدي موصللي أول أقدامها في الرقة عام 1891؛ حين قدم الجد من حلب وأقام في "الكركون العصملي" (السراي لاحقا) مع أخيه المسؤول عن المخفر، وكان يعمل بصفة "الباش كاتب". كانت الرقة يومها قضاء يتبع حلب.

ستمكث الأسرة حتى 1932، ثم ينتقل كبيرها إلى الريحانية (مدينة سورية ضمت إلى تركيا مع لواء إسكندرون عام 1939)، قبل أن تعود الأسرة إلى حلب في العام نفسه، ويعود الوالد مطلع الخمسينات إلى الرقة شابا ليستقر فيها مع أبناء عمومته الذين لم يغادروها. هناك يموت الوالد ويدفن، ويظل المكان - بفراته، وسهوله، وسمائه - حاضنة عاطفية ومعرفية لابنه الذي سيحمل اسم المدينة إلى مسارح سوريا والعالم العربي.

في الرقة، اجتاز حمدي مراحله كلها: ابتدائي، إعدادي، ثانوي. في المدرسة، كان هناك خطان يسيران على التوازي: منتخب كرة القدم - حيث كان "الرقم واحد" المرشح للمنتخب الوطني والمدرسي قبل أن تقصيه الوساطة - وخشبة المسرح المدرسي التي احتضنته ممثلا. هذا التوازي بين الجسد الذي يجري خلف الكرة، والروح التي تجري خلف الدور، سيغدو لاحقا توازيا بين الهندسة الزراعية والهندسة المسرحية: كلاهما يخطط ويزرع ويحصد.

نال موصللي إجازته في الهندسة الزراعية من جامعة حلب (1981 – 1982). ليست الزراعة هنا مهنة عارضة؛ فهي التي علمته قراءة التربة الاجتماعية والتاريخية على نحو أفقي واسع: كيف يعيش الناس؟ ما الذي يختزنونه من عادات وتقاليد؟ كيف يتبدى الفلكلور في لباس وغناء ورقص ومطبخ وأفراح وأتراح؟ هذه الأسئلة، بما فيها من احتكاك مباشر مع الجماعات، شكلت لديه "مساحة أفقية" من التفكير، أضافت إلى أدواته الإبداعية حساسية نحو التفاصيل الدقيقة التي تبنى منها الشخصيات المسرحية وتنحت منها العلاقات على الخشبة.

لكن عشقه الأول كان المسرح. فشد الرحال للدراسة الأكاديمية: دبلوم المعهد العالي للفنون المسرحية في "كشنيوف" - مولدوفا (1992 - 1994)، اختصاص إخراج وإنتاج مسرحي بمعدل 86.7 (جيد جدا)، وكان مشروع تخرجه إعدادا وإخراجا لـ"بستان الكرز" لتشيخوف، اختيار ليس عابرا؛ فالبستان الذي يباع هو أيضا ذاكرة تباع، ومثلما يقتلع الشجر من أرضه، يقتلع الناس من حيواتهم، وهو موضوع يعرفه ابن الرقة لاحقا على نحو موجع. ثم يمضي إلى الدكتوراه في أكاديمية العلوم - معهد الدراسات الشرقية - سان بطرسبرغ (1997) بعنوان: "الرمز والأسطورة في حضارات الشرق القديم."

هنا يتبلور خيط ثالث في تكوينه: الحس الأنثروبولوجي/ المعرفي الذي يرى في التراث والرموز نظاما حيا للمعنى، لا مخزنا جامدا.

> مهندس زراعي تدرب على قراءة التربة وحين صار مخرجا تعامل مع الخشبة بوصفها موقع إنشاء

بدأت خطواته ممثلا في فرقة مديرية الثقافة في الرقة مطلع السبعينات، في أعمال تركت صداها: "مجلس عدل" لتوفيق الحكيم (إخراج غالب سليمان)، "مشكلة راتب" لمراد السباعي (إخراج عبدالنافع علي الشيخ)، "درس اللحظات" (إخراج عبدالنافع علي الشيخ). سرعان ما انتقل من التمثيل إلى الكتابة والإخراج: في الجامعة كتب وأخرج للمسرح الجامعي ثم مسرح الشبيبة، ثم مسرح الطفولة (منظمة الطلائع).

يتوج هذا المسار بتأسيس فرقة "توتول" المسرحية في الرقة (1992 – 2013). هناك قدم نصوصا وعروضا للكبار والصغار، وجازف جماليا: مسرحيته "الخريف يغزو الشمال" - نموذج مسرح الطليعة - تعرضت لهجوم عنيف في أواخر السبعينات، لكنه مضى في الكتابة "باستهواء شديد". الحماسة عنده ليست انفعالا لحظيا، بل طاقة تعلم متدرج تجعل الكاتب "غير المجرب" يتقن الصنعة.

حصيلته الإبداعية لافتة: أكثر من ثلاثين مسرحية مطبوعة للكبار، نحو 25 عملا مخرجا للكبار، وقرابة 12 عملا مسرحيا للأطفال. من نصوصه للكبار: "الجرذان" (1983)، "أحداث الليلة الثالثة عشرة" (1985)، "الفرواتي مات مرتين" (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993 - اتحاد الكتاب العرب 1994)، "حفل خاص على شرف الوالي" (2003)، "السفلة" (مسرحيتان، 2006)، "آخر العمالقة" (1998)، "انتحار غير معلن" (2003)، "قره قوش في حلب وهولاكو" (2017)، و"سلسلة ثلاثية الأنذال".

وللطفل أنجز مسرحيات: "اللغز والعرش" (1991)، "الديك يا ملك الزمان/ الطربوش" (1996)، "سلسلة مسرح الناشئة" (2000، والجزء الثاني 2022)، "جحا والمرابي" (مجلة الحياة المسرحية 2019)، "عودة الأصدقاء"، "بذرة الإجاص" (الشارقة، 2005). وترجم بعض أعماله: "انتحار غير معلن" إلى الفرنسية، و"ورود حمر" إلى الروسية.

على مستوى الإخراج، قاد عروضا كثيرة على خشبات سورية، ثم خرجت نصوصه إلى المسارح العربية نذكر منها: في القاهرة (مسرح العائم) عرضت "الفرواتي مات مرتين" (1993) بإشراف الراحلة سيدة المسرح المصري سميحة أيوب واستمر العرض 100 يوم؛ في قطر قدم عمله "من يقتل الوحش"، (2009)، في الجزائر "اللعبة لقسنطينة"، و"ورود حمراء تليق بالجنرال بومرداس"، في البحرين "لعبة الغضب" (2013)، في عمان "العقد" (2013)، في العراق "جامعة بابل: الليلة نلعب" وفي تونس "الدرويش وسراق القصر" عن نصه (2013).

هذا الانتشار ليس سفرا في الجغرافيا فقط؛ إنه انتقال خطاب مسرحي يرى أن النص العربي يجب أن يختبر نفسه على منصات مختلفة، وأن يتخلص من "عقدة النص المترجم" التي كبلت المسرح العربي طويلا. حين يتحدث موصللي عن أزمة النص، فهو لا ينعى اللغة وحدها؛ بل ينعى البنى المؤسسية التي جعلت المسرح القومي - هنا وهناك - رهينا لخيارات تداري الذائقة السهلة: "كوميديا ساذجة" و"نجوم"، بدل أن يخوض في عمق التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وبدل أن يخاطر بالأسئلة.

لا يقف عند الخشبة. يواظب على البحث والاختصار والتقريب: يصدر له "الوجيز في تاريخ المسرح العالمي" عن الهيئة العربية للمسرح (الشارقة، 2021 – 2022)، كتاب موسوعي "مكثف" عمل عليه عشرين عاما ونيفا، يعيد سرد تاريخ المسرح في ثلاث "أجزاء/ فصول": المسرح في الحضارات القديمة؛ المسرح في عصر النهضة؛ العرب والمسرح. قيمة الوجيز أنه يعيد العرب إلى "العالمية" من موقع الفعل لا التذييل؛ يثبت - بالمعلومة والإحالة - أن النصوص العربية قادرة على المصارعة، وأن غيابها عن التداول سببه هيمنة مركز ثقافي وإعلامي، لا نقصا في القيمة.

نشر دراسات في مجلات عربية: الرافد (الإمارات) - "المخرج في المسرح العربي"، "المرأة في المسرح العربي"، كواليس (الإمارات)، الموقف الأدبي، الثقافة (تونس)، اللوتس، والأسبوع الأدبي. أعد ملفات عن المسرح السوري والعربي في أعداد خاصة. صدر له "كتاب الجيب" من الموقف الأدبي (الجزء الأول من الوجيز: المسرح في حضارات الشرق القديم - العدد 150).

مسار موصللي المعرفي يتقاطع مع نشاطه التحريري في ما قدمه في منابر إعلامية مختلفة.

صائد جوائز مختلف

توجت أعمال حمدي موصللي بالعديد من الجوائز تجاوزت خمس عشرة جائزة في النص والعرض والإخراج منها نذكر: جائزة الإبداع المسرحي العربي – مئوية محمد تيمور (القاهرة، 1993)، جائزة مجلة الموقف الأدبي (1994)، الجائزة التشجيعية عن مجمل المؤلفات (اتحاد الكتاب العرب، 2007)، جائزة أفضل إخراج في مهرجان الرقة الدولي الثالث للمسرح (2007)، جائزة الأسبوع الأدبي (1992)، أفضل إخراج للمسرح الجامعي (حلب، 1999)، جائزة القصة القصيرة للجامعات والمعاهد السورية (1982، مناصفة مع نجم الدين سمان)، وجائزة الدكتور نبيل طعمة دورة أبي خليل القباني (2011).

ومع ذلك، يقول بوضوح "الجائزة لا تصنع أديبا"؛ هي دافع للتجاوز والاستمرار لا سرير استرخاء. المعوّل عليه هو الاستزادة المعرفية، وإتقان أدوات التعبير، وفهم العلاقات الإنسانية في تشابكها.

في سنوات الحرب السورية، تعرضت الرقة لسطوة داعش قبل 2017. كان عقاب التنظيم لحمدي موصللي أن أحرق مكتبته التي تحتضن أكثر من ستة آلاف كتاب، فضلا عن بيته. قليل من الجمل يمكن أن يحمل وجع مكتبة تحرق؛ فالذين يكتبون يعرفون أن كل كتاب محترق هو جزء من سيرة يد تصفحت، وقلب استدفأ بالمعرفة. لكن الفكرة بقيت؛ ربما لأن "بستان الكرز" الذي اختاره مشروع تخرج كان تمرينا مبكرا على توديع الأمكنة دون توديع الذاكرة.

يخوض موصللي، بعين الباحث والممارس، في جدل الفصحى والعامية. يرى أن أزمة النص العربي ليست في الخيار اللغوي وحده، بل في عجز لغتي المسرح (الفصحى والعامية) عن اللحاق بوتيرة العصرنة حين تكتبان دون وعي بحاجات المسرح للحوار المتحول والمتوتر.

يذكّر بآراء عربية حول العامية والفصحى - من سعيد عقل ويوسف الخال وعبدالرحمن بوشناق، إلى أحمد لطفي السيد وعصام محفوظ - لكنه يعود إلى مربع أكثر جوهرية: ثمة لغة للمسرح تكتب بكل اللغات، معيارها الحيوية لا القاموس. الإشكال في الأولويات المؤسسية (النص الأجنبي المترجم مقابل المحلي/العربي)، وفي حياد المسرح عن قضايا الناس، وفي غياب خطة لانتقاء الأعمال.

لذلك يطالب بـ"مساحة من النبت الديمقراطي،" أو مناخ ليبرالي مناسب ليزدهر المسرح؛ لأنه ظاهرة ثقافية جمالية حضارية، "وليد حاجة اجتماعية ونفسية وفنية وفكرية." دون هذه التربة، سيبقى المسرح العربي "يحبو" ولن يبلغ نضجه.المهندس الزراعي الذي تدرب على قراءة التربة، حين صار مخرجا، تعامل مع الخشبة بوصفها موقع إنشاء: يحدد مناسيب الضوء، يراعي انحدار الصوت، يضع شبكات الرمز تحت أرض المؤدي ليمشي فوقها دون أن يتعثر، ويشرف على "صرف صحي" للابتذال حتى لا تتلوث البقعة بالنصائح المباشرة. المعمار هنا ليس استعارة سهلة: إنه طريقة في التفكير تجمع "الهيكل" (البناء الدرامي)، و"المادة" (الأداء، الإضاءة، السينوغرافيا) و"الوظيفة" (المعنى والرسالة) داخل مسارات حركة محسوبة تتيح للعاصفة أن تدخل القاعة دون أن تسقط السقف.

ولهذا يعارض أن يتحول "النص البصري" إلى حكاية تراثية زاهية للتغني بالماضي؛ التراث عنده أداة مقاربة رمزية، وليس ملاذا يعد بخلاص متخيل. لا يدعو إلى "العودة إلى الأصالة" بقدر ما يدعو إلى تفعيلها في شروط الحاضر: تحويل الأثر إلى اقتراح جمالي جديد، لا إلى متحف مضاء.

يحمل حمدي موصللي في داخله سيرة نفسية متراكبة الطبقات، كأن كل طبقة منها جرح وتعويض، أو خسارة تتحول إلى درس. هو ابن مدينة تنهض فجأة لتقصف، فيتعلم منذ الصغر أن الطفولة ليست ضمانا ضد الخراب، بل درس مبكر في الصبر والمكابدة.

هو لاعب كرة لم تنصفه الملاعب لأن الوساطات كانت أسرع من قدميه، فارتضى أن يعوض الخسارات بالكد والعمل المضني. وهو الباحث الذي غاص في الرمز والأسطورة، لا لترف معرفي، بل ليجد في الماضي مفاتيح لفهم الحاضر المعاصر. وهو المربي الذي اتخذ من مسرح الطفل معملا لتشكيل الأذواق الحساسة، مؤمنا بأن الفن يبدأ من غرس البذرة الأولى في وعي الناشئة.

هذه الطبقات كلها، وقد تراكمت في وعيه، صاغت أخلاقية عمل لا لبس فيها: الحماس منهج يومي، البحث هاجس لا ينطفئ، المجازفة ضرورة وجودية، والاستمرار وعد يقطعه مع نفسه قبل أن يقدمه لجمهوره. لذلك بدا، في نظر الكثيرين، "صائد جوائز". غير أن الصيد عنده لم يكن لعبة تفاخر أو استعراض، بل حصاد حقول زرعت طويلا بالجهد والإيمان، حتى جاء موسم القطاف.

من داخل اتحاد الكتاب العرب، حيث شغل مواقع متعددة - مقرر جمعية المسرح لعقد كامل (1995 – 2005)، رئيس فرع الرقة (2005 – 2010، ثم لاحقا حتى اليوم)، وعضو مجلس الاتحاد لدورتين متتاليتين (2010 – 2021)عمل على أن تكون المؤسسة منصة دعم وفضاء إبداع، وليست دهليزا ببروقراطيا يثقل الكتاب والمسرحيين. وفي مهرجان الرقة الدولي للمسرح (2005 – 2008) أعاد وصل المدينة بالعالم المسرحي، قبل أن تحطم الحرب جدرانها وتقطع خيوط التواصل.

نصوص تتحدى الحدود

عشرون عاما قضاها في تأليف "الوجيز في تاريخ المسرح العالمي" لم تكن رفاهية موسوعية، بل خطة إنقاذ من نوع آخر: محاولة لإعادة ترتيب ذاكرة المسرح بحيث يجد الباحث العربي طريقا سريعا إلى المعلومة الموثقة، والهوامش الدقيقة، والإحالات الموثوقة، مع تحديد موقع المسرح العربي في الخارطة العالمية. كتب بروح الباحث الأمين الذي لا يخجل من الاعتراف: "لا أعرف" متى شحت المصادر، وبأمانة الاستشارة حين عاد إلى زملائه الباحثين، وبانتباه شديد إلى دقة المرجع ورصانة الدليل.

الرقة، في سيرته، ليست مدينة فحسب؛ إنها خشبة كبرى. فيها يجاور البعير الصاروخ، والكمبيوتر الخيمة، وتتحول المدينة إلى "ريف ممدن" كلما غابت السياسات القادرة على صون هويتها. هناك أدرك أن الموهبة ليست مفقودة بقدر ما هي تائهة في غابة بلا خرائط، فكرّس جهده لرسم خرائط جديدة يلتقي عندها المحلي بالعالمي، والطفل بالبالغ، والزراعة بالمسرح.

هكذا يتبدى خطه الأخلاقي واضحا: العمل بديل عن الشكوى، المعرفة بديل عن الادعاء، التجريب بديل عن التكرار، والانحياز لقضايا الناس بديل عن حياد بارد. حين يكتب عن أزمة المسرح العربي، لا يكتب من مقعد المتفرج، بل من قلب الورشة. وحين يحترق بيته ومكتبته، لا يركن إلى الرثاء، بل يمضي إلى حيث يمكن أن يعاد زرع النص في أرض أخرى.

إنه المهندس الذي جعل من الخشبة حقلا، تزرع فيه الأسئلة وتسقى بالإضاءات، ليحصد في النهاية جمهورا يخرج من العرض وقد صار أكثر نبضا بالحياة. وهكذا، بين الزراعة والمسرح، بين البحث والأسطورة، بين الخسارات والإنجازات، يمضي حمدي موصللي صانعا مسرحا يشبهه: صلب كجذور الأرض، طيع كالأحلام، ومضيئ كالمشاعل في ليل طويل.

نصوص موصللي احتضنتها خشبات عربية كثيرة

> موصللي يعارض أن يتحول «النص البصري» إلى حكاية تراثية زاهية للتغني بالماضي؛ التراث عنده أداة مقاربة رمزية

صبا رزوق لـ«العرب»: عالمي الفني جسر بين الشرق والغرب وبين الحلم والواقع

من دمشق إلى تايوان.. رحلة إبداع صاغتها الألوان والرموز

تتميّز الفنانة السورية صبا رزوق بأسلوب تعبيري معاصر يمزج بين الحنين والتمرد، حيث تستلهم أعمالها من التراث السوري وهوية بلادها العريقة، ولكنها تُعيد صياغته بلغة بصرية حديثة تنفتح على تجربتها في العيش خارج وطنها، متناولة مواضيع الهوية، الاغتراب، والمرأة، لتُجسّدها عبر استخدام الألوان الجريئة ورموز مستمدة من الذاكرة الجمعية.

عمر شريقي
إعلامي سوري

في عوالم الفن التشكيلي، يبرز اسم الفنانة التشكيلية السورية صبا رزوق كصوتٍ مختلف يجمع بين العمق الأكاديمي والرؤية الجمالية المبتكرة، فهي تحمل ماجستيرًا في هندسة النسيج والتصميم من جامعة تايوان للتكنولوجيا بالصين، وبكالوريوس في الرسم الزيتي من جامعة دمشق للفنون الجميلة، إلى جانب دبلومات ودورات متخصصة أغنت تجربتها الإبداعية.

رحلتها الفنية امتدت عبر معارض فردية وجماعية، قدّمت فيها لوحات تحمل بصمتها الخاصة، الممزوجة بالحس الشرقي والبعد الإنساني، لتفتح أمام المتلقي نوافذ جديدة على الجمال والفكر. في هذا الحوار، نقترب من عالمها الفني، ونكتشف معًا أسرار الألوان والرموز التي توشّح لوحاتها، ونستمع إلى آرائها حول الفن، ومسيرتها، وأحلامها القادمة.

قالت صبا رزوق لـ"العرب": "تعاملت مبكرا مع الورقة كمساحة بحث، ومع اللون كأداة معرفة وتعبير، فالموهبة قادتني لأكتشف ذاتي وقدراتي، اللحظة الفاصلة جاءت خلال سنوات الدراسة الأولى في كلية الفنون الجميلة بدمشق حين لمست أن ما أبحث عنه ليس عملا جميلا بل 'سؤالا بصريا' عندها أدركت أن الفن لن يكون هواية ولا مهنة فقط، بل مسارا وجوديا."

وحول سؤال ما الذي دفعها لاختيار دراسة الرسم الزيتي أولا ثم التعمق في هندسة النسيج والتصميم، وكيف أثر التكوين الأكاديمي بين دمشق وتايوان على أسلوبها الفني قالت: "اخترتُ الرسم الزيتي لأنه يجعلني المتحكم الوحيد في مسار اللوحة: بداية في التكوين، واختيار الموضوع والعناصر، إلى التعبير باللون وفهم الذات. ثم ذهبتُ إلى هندسة النسيج والتصميم بدافع التعرف على ثقافة الصين الغنية والعريقة وتوسيع أدواتي المعرفية؛ بحيث كان بحثي يدور حول الأزياء التقليدية والأقمشة المستخدمة في سوريا والصين وابتكار تصاميم للأزياء تعكس دمج هذه الثقافات وتأثرها ببعض. وتابعت: "دمشق منحتني تأسيسا صارما في الرسم، التشريح، المنظور، وثقافة اللون، مع حسّ تعبيري يعطي قيمة للأثر الإنساني قبل الصياغة الشكلية، تايوان قدّمت لي منظارا بحثيا وتجريبيا، إضافة إلى فهم الفن والثقافة المتنوعة في الصين جعلتني أكثر صلة بالرموز الثقافية وفهما لقيمتها، ليتشكل لديّ لغة تمزج الانضباط الأكاديمي بالانفتاح التجريبي فكلاهما يحمل حضارات."

> الفن ليس مجرد وسيلة إبداعية، بل علاج للروح يعيد للإنسان توازنه، ويمنحه لغة آمنة للتفريغ والتصالح مع ذاته

وعن بصمتها الخاصة في اللوحة، وأبرز المدارس أو التيارات الفنية التي أثرت في تجربتها الفنية قالت: "أعمل على توازن بين الواقعية التعبيرية والتطوير في أسلوبي الفني، كمحاولة دائمة في البحث الفني. مؤخرا قمت باستخدام الخط العربي، حيث يصبح الخط بنيةً ومعنىً معاً، ويتحول حضور الخط العربي كهيكل مركزي لا كزخرفة. تأثرت في المدارس الواقعية والتعبيرية لصدقها العاطفي، واستفدت من المفاهيمية التي ترفع قيمة الفكرة إلى جوار الصياغة. كما تأثرت بالحروفيّة العربية كمدرسة أعادت للاسم/الكلمة طاقتها البصرية، كما أثّر فيّ الإرث الشرقي في التعامل مع الفراغ والسكينة. لا أنتمي حرفياً لتيار بعينه؛ أفضّل تحويل التأثير إلى منظومةٍ عمل شخصية فأنا فنانة أمتص كل هذه الأساليب لأقوم بصياغتها بطريقتي وهدفي تطوير ذاتي وعملي الفني."

ولدى سؤالنا إلى أي مدى تحضر البيئة السورية والعربية في لوحاتها حتى وهي تعرضها في اليابان أو الصين أجابت: "الهوية ليست قيمة أضيفها؛ هي بنية التفكير نفسها. تظهر في لغتي الخطية، وفي موضوعات العدالة والتأقلم التي مست كل شخص إلى استخدام الرموز وتأثري في الخيول العربية الأصيلة مؤخرا مما دفعني لرسم لوحة تجمع بين الخيل والحروفيات. حتى حين أعرض في اليابان أو الصين، أمثل هويتي وثقافتي العربية، فأول شيء تعلمته في الصين واليابان هو تمسكهم ومحافظتهم على ثقافتهم وتقاليدهم الحاضرة بقوة حتى الآن في كل المجالات."

وحول جائزة التميز والميدالية الذهبية في متحف طوكيو للفنون قالت: "هذا الاعتراف لا أقرأه كأوسمة، بل كمسؤولية معيارية، عملُك خضع لعين تحكيمية صارمة ومتعددة الثقافات وخرج مُقنعا، الأهم أنه وضعني في حوار متكافئ مع جمهور عالمي يرى العمل قبل جواز السفر، ويطالبك أن تذهب أبعد في بحثك."

وعن لوحة "القسطاط" ولوحة "حق"، وسؤالنا ما الذي ألهمها فيهما حتى حققتا هذا الصدى، وكيف ترى دور المشاركة في المعارض الدولية في تكوين مكانة الفنان العربي عالميا؟ أجابت: "لوحتا القُسطاط وحق تنطلقان من موضوع واحد هو البحث عن العدالة الاجتماعية، في زمن مثقل بالحروب والكوارث. أؤمن كفنانة أن دوري لا يقتصر على إنتاج الجمال، بل أن أضيء على القضايا التي تؤثر في مجتمعي سلبا أو إيجابا."

وأضافت: "هاتان اللوحتان تُوّجتا بجوائز تميّز وميداليات ذهبية وتم عرضهما بأهم متحف فني في اليابان، هو متحف طوكيو ميتروبولتيان للفنون، وجاءتا ضمن سلسلة فنية بدأت مع لوحتي 'التأقلم' التي نالت الجائزة الأولى في معرض دوليفي الصين، ثم لوحة 'التطفل' التي حصلت من خلالها على جائزة السلام الدولية في اليابان، والتي عرضت أيضا في متحف ميتروبولتيان للفنون، وهذه السلسلة تمثل مساري الفني القائم على مواجهة الأسئلة الإنسانية الكبرى عبر اللون والخط والتكوين."

وتابعت: "أرى أن المشاركة في المعارض الدولية ليست مجرد حضور شكلي، بل هي منصة اختبار حقيقية؛ فالعمل الفني حين يوضع إلى جانب أعمال من ثقافات وأفكار وتقنيات مختلفة، يُخضعك لمعيار صارم ويجبرك على تقديم الأفضل في كل مرة، هذه المشاركات تمنح الفنان فرصة لإعادة تقييم أدواته وتطوير لغته البصرية باستمرار، أما من حيث المكانة، فأؤمن أن الفن رسالة، وكلما انتشرت هذه الرسالة على نطاق أوسع، كلما ترسّخت هوية الفنان ووصل صوته إلى مساحات جديدة من العالم."

أما عن تجربتها كمحاضرة في كلية الهندسة المعمارية والفنون الجميلة بسوريا، وكيف أثرت هذه التجربة في مسارها الفني؟ وما الذي دفعها للحصول على دبلوم العلاج بالفن؟ أجابت: "كانت محطة غنية بالخبرة الأكاديمية والعملية، لقد أجبرتني على إعادة تفكيك بديهياتي الفنية: لماذا هذا الخط هنا؟ ما وظيفة الظل؟ وكيف تُبنى الحجة البصرية داخل اللوحة؟ هذا جعلني أتعامل مع المنهجية التعليمية بدقة أكبر، وأقدّر المسار والعملية الإبداعية لا النتيجة النهائية فقط. أما الاحتكاك اليومي مع طلبة العمارة فقد وسّع رؤيتي للوحة، فلم أعد أتعامل معها كواجهة جمالية وحسب، بل كبنية متكاملة لها منطقها الداخلي مثل المبنى تماما."

وأوضحت: "اخترتُ التخصص في العلاج بالفن لإيماني العميق بأن الفن قادر على التعبير عمّا تعجز الكلمات عن قوله. فالخطوط والألوان تحمل في علم النفس دلالات تكشف الكثير من خبايا الروح، وتفتح أبوابا لفهم الإنسان بطريقة صادقة وغير مباشرة. بالنسبة إليّ، الفن ليس مجرد وسيلة إبداعية، بل علاج للروح يعيد للإنسان توازنه، ويمنحه لغة آمنة للتفريغ والتصالح مع ذاته."

سألناها هل الجمهور العربي يقدّر الفن التشكيلي مقارنة بالجمهور الآسيوي والأوروبي؟ وما هي اللوحة الأقرب إلى قلبها؟ فقالت: "ثمة تحوّل إيجابي ملحوظ، ولكن نضع في عين الاعتبار الحروب وهذا برأيي يحول الاهتمام عن الفن نوعا ما، لكننا ما نزال بحاجة إلى مزيد من التعليم البصري والنقد الفني. حين تُبنى ذائقة ترافقها مؤسسات اقتناء جادّة، يصبح التقدير ثقافة لا موسما."

وأضافت: "كل لوحة هي الأقرب إلى قلبي، لأنها ليست مجرد عمل فني بل رسالة وتجربة احتلت مساحة من وجداني، وأجبرتني على التعبير عنها. لا أستطيع أن أضع لوحة فوق أخرى، لكن يمكنني أن أميز بينها من حيث التقنية؛ فكل عمل جديد بالنسبة لي هو بحث مفتوح وتجربة مختلفة، أضع فيها جزءا من ذاتي وأعتبرها خطوة إضافية في مساري الفني."

فن ينطلق من الجذور

قصص مصورة توثق الذاكرة الفلسطينية في مهرجان فيبدا بالجزائر

الجزائر - خصص المهرجان الدولي للشريط المرسوم بالجزائر "فيبدا" فضاء لعرض أعمال إبداعية لعشرة رسامين فلسطينيين تحت عنوان "قصص مصورة فلسطينية.. أصوات أفراد.. صرخة جماعة" توثق لذاكرة سكان قطاع غزة وتسرد جوانب من معاناتهم ومقاومتهم لسياسة التهجير ومحو الذاكرة وسلب الانتماء إلى الأرض.

وقدم المعرض لزواره،في إطار الطبعة الـ17 لـ"فيبدا"، المجال للاطلاع على ما جادت به قريحة عشرة فنانين فلسطينيين تفاعلوا مع ما يحدث في قطاع غزة من قمع وجرائم ضد الشعب الفلسطيني وسردوا على طريقتهم في رسم القصص المصورة مشاهد الموت اليومي والدمار المخطط له بهمجية لا حدود لها من طرف الاحتلال..

وأعادت تلك الرسومات المتسلسلة تشكيل الوضع في فلسطين المحتلة عبر صور ومناظر أصبحت محفورة في مخيال العالم وارتبطت بالقنابل والدم والدمار وبكاء الأطفال وتضرع الكبار، كما فضحت صمت المتواطئين ورفعت في وجوههم لوحات تحكي بشتى الألوان صوت فلسطين وأهلها.

وتشابهت لوحات الفنانين ليلى عبدالرازق، ياسمين عمر عطا، سارة شحادة، حسان مناصرة، حمزة أبوعياش، خالد جرادة، شهد الشمالي، دانية العمري، سمير حرب ومحمد سباعنة، في مضامينها البصرية التي نددت بالصمت، وكذلك استخدامها للخطوط في رسم ملامح المحتل الذي يحاول بكل الطرق اللا إنسانية أن يسلب من الفلسطينيين ذاكرتهم وثقافتهم، فمنحوا بذلك لشخصياتهم المرسومة أصواتا عالية لتحكي قصصا إنسانية مؤثرة تشبه تلك التي تشاهد عبر نشرات الأخبار.

وقال الفنان الإسباني بيدرو روخو بيريز، بصفته مشرفا مشتركا على تنظيم هذا المعرض، إن تجسيد هذا المشروع تم بالتعاون مع الفنان الفلسطيني محمد سباعنة في إطار عمل منظمة غير حكومية بإسبانيا تهتم بنقل كل ما يتعلق بالقضايا الإنسانية والثقافية والأخبار التي تخص العالم العربي إلى الجماهير الناطقة بالإسبانية.

واعتبر المتحدث أنه "اكتشف كما هائلا من مبدعي الشريط المرسوم الفلسطينيين الذين يملكون قدرة على سرد واقعهم وآلامهم والتعبير عن أحلامهم وكذلك آمالهم ورؤيتهم إلى المستقبل"، حيث كان الهدف "تقديم نماذج لامعة للعالم عن فلسطين من خلال وجود هؤلاء المبدعين والمثقفين".

واستعرض المتحدث الغاية من هذا المعرض بالقول إنه يشتغل على محاور عدة منها الذاكرة والتوثيق، حيث يؤدي الشريط المرسوم الفلسطيني "وظائف حاسمة" ويمكن اعتباره "كمستودع للذاكرة الثقافية والتوثيق التاريخي"، مشيرا في هذا السياق إلى أن الشريط المرسوم الفلسطيني يأتي كذلك "وسيلة فنية لمقاومة مساعي الاستيلاء على ثقافته وهويته"، كما يعكس أيضا مسائل متعلقة بالهوية والانتماء.

وتم جمع هذه الأعمال المعروضة في إطار "مبادرة إنسانية تسمح لهؤلاء الفنانين الفلسطينيين بمشاركة مواقفهم مع العالم، وتقاسم مشاعرهم بصفتهم مبدعين لهم القدرة على التعبير، وعلى التأكيد أيضا بأنهم مشبعون بثقافة سردية عالية"، على حد قول الفنان محمد سباعنة الذي أشرف على تجسيد هذا المشروع الفني رفقة الإسباني بيريز.

وعرفت الطبعة الـ17 لمهرجان "فيبدا"، التي اختتمت فعالياتها الأحد، مشاركة فنانين جزائريين وأجانب من ستة عشر بلدا بينها فلسطين وإسبانيا والولايات المتحدة واليابان وتونس والمكسيك، بالإضافة إلى مصر كضيف الشرف.

وخلال حفل الافتتاح منح المهرجان مجموعة من الجوائز لفناني الشريط المرسوم، ففي فئة الشريط المرسوم لأقل من 16 سنة فاز رياض بوتامر بالجائزة الثالثة عن عمله "عطلة سيبس"، فيما نالت أنيا ساسي الجائزة الثانية عن عملها "أنيا وسمكتها كانساكو"، أما الجائزة الأولى فكانت من نصيب مهيبل عبدالرحمن عن عمله "ساهرو الليل".

وفي جوائز أحسن مشروع تحصل عباس بن يوسف على الجائزة الثالثة عن عمله "تاكفيرانس"، بينما عادت الجائزة الثانية إلى ريتاج طوبال معمر عن عملها "سقوف الجزائر"، أما الجائزة الأولى ففاز بها ياسين سليمان عن مشروعه "القدر المخدوع".

وفي المسابقة الدولية للمؤلف المحترف، حازت حكيمة طويلب الجائزة الكبرى عن عملها "لا تنظر للمرآة"، فيما فاز الكاميروني مونتي يوبي بالجائزة الثانية عن عمله "رقصة شغف"، أما الجائزة الثالثة فقد كانت من نصيب محمد بوجلة عن عمله "الشهيد عباس الغرور".

وكانت وزيرة الثقافة الجزائرية مليكة بن دودة أكدت خلال افتتاح المهرجان أن "فيبدا" يمثل واجهة للتنوع الثقافي الذي يميز الجزائر، وفضاءً يثبت حضورها الراسخ في عالم الفن التاسع، ذلك الفن الذي ارتبط في ذاكرة الجزائريين بباكورة أعمال صنعت مدرسة خاصة بالشريط المرسوم، متكيفة مع هوية المجتمع وتطلعات شبابه. وأوضحت أن دعم المبدعين في هذا المجال مسؤولية مشتركة، لأن لغة الشريط المرسوم عابرة للحدود قادرة على مخاطبة وجدان الإنسان أينما كان.

> «فيبدا» يمثل واجهة للتنوع الثقافي الذي يميز الجزائر وفضاء يثبت حضورها الراسخ في عالم الفن التاسع

ولأن الطفل هو الحاضر الدائم في الفعل الثقافي، فقد شددت الوزيرة على أنه يشكل الجمهور الأهم والأكثر استمرارية، مشيرة إلى البرامج التي أطلقها القطاع وعلى رأسها "كان يا مكان" الذي يحتفي بالحكاية الشعبية ويعيد تقديمها للأجيال. كما رحبت بضيفة الشرف مصر، مثمنة عراقة مدرستها في هذا المجال وعمق الروابط بين الشعبين.

فرصة للاطلاع على قصص مصورة عن الواقع الفلسطيني

العرب
الإثنين 2025/10/06
السنة 48 العدد 13625

خدمات التوصيل: مهنة لا تخلو من مخاطر في العراق

عامل «الديليفري» حجر الزاوية في الاقتصاد الرقمي بلا راتب قار

مهنة شاقة

مع انتشار تطبيقات الهواتف الذكية وتوسّع المطاعم والمتاجر الإلكترونية في العراق، انتشرت مهنة "الديليفري" في محافظات كركوك وبغداد وبقية المدن العراقية. وباتت هذه المهنة لا تخلو من مخاطر حيث لا يتمتع عمال التوصيل برواتب قارة أو ضمان صحي، إضافة إلى أن حجم الطلبات وساعات العمل الطويلة يفرضان إرهاقا بدنيا وذهنيا متواصلا، يؤثر سلبا على أدائهم وجودة الخدمة التي يقدمونها.

بغداد - أصبحت خدمات التوصيل عن بُعد جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للعراقيين. ورغم الدور الحيوي الذي يقوم به هؤلاء العمال في تسهيل حياة المستهلكين، إلا أنهم يواجهون تحديات جسيمة تؤثر على صحتهم وسلامتهم ومستوى معيشتهم.

تبدأ معاناة عمال "الديليفري" منذ انطلاقهم في مهامهم اليومية، حيث يواجهون ضغوطا هائلة للالتزام بالمواعيد النهائية لتسليم الطلبات في أسرع وقت ممكن.

هذه الضغوط، تدفعهم أحيانا إلى القيادة بسرعة أو اتخاذ طرق بديلة محفوفة بالمخاطر، مما يزيد من احتمالية تعرضهم لحوادث السير. إضافة إلى ذلك، يفرض حجم الطلبات وساعات العمل الطويلة إرهاقا بدنيا وذهنيا متواصلا، يؤثر سلبا على أدائهم وجودة الخدمة التي يقدمونها.

يقضي الشاب أحمد كريم (23 عاما)، العامل في مهنة إيصال الطلبات "الديليفري" بكركوك، ما لا يقل عن 10 ساعات يوميا بين المطاعم والشوارع لتحقيق العدد المحدد له من طلبات التوصيل.

غير أنه يعتبر عمله مهددا، لعدم وجود ضمان يحميه أو يغطي نفقات علاجه في حال تعرّض لحادث مروري أثناء عمله المحفوف بمخاطر الشارع.

وقال أحمد في حديث لوكالة أنباء خاصة، "عندما بدأت العمل في هذا المجال قبل سنتين، لم أكن أجد فرصة عمل ثابتة بعد تخرجي من المعهد، لكن الديليفري وفّر لي دخلا يوميا أستطيع من خلاله إعانة أسرتي".

وأضاف "المشكلة أنني أعمل أكثر من 10 ساعات يوميا دون أي ضمان صحي أو راتب ثابت، فأنا أعتمد فقط على عدد الطلبات التي أوصلها".

كما يتخوّف أحمد من إمكانية تعرّضه لحادث سير على غرار الكثير من زملائه، ما يعني فقدانه لعمله الحالي مع فقدان أي مكسب مستقبلي له يعوّضه عن العمل.

وتابع "في الشهر الماضي تعرّض زميل لي لحادث سير خطير أثناء توصيل طلب في الليل، وظل لأيام في المستشفى، ولم يكن لديه أي تأمين يغطي تكاليف العلاج".

ومنذ عام 2017، انتشرت مهنة "الديليفري" في كركوك وبقية مدن العراق، مع انتشار تطبيقات الهواتف الذكية وتوسّع المطاعم والمتاجر الإلكترونية.

وتحوّلت المهنة من عمل هامشي إلى قطاع واسع يشغّل الآلاف من الشباب في مختلف أحياء المدينة وبقية المدن، لكنها ورغم ما توفّره من فرص عمل سريعة، لا تزال تعاني من تحديات كبيرة تجعلها مهنة محفوفة بالمخاطر وغير مستقرة.

وقال عبدالله جابر، وهو مالك أحد المطاعم في كركوك، "إن المطاعم تواجه صعوبة في تنظيم العمل، فالشباب يتركون الوظيفة بسرعة لغياب الاستقرار، وبعضهم يتعرضون لحوادث سير تؤثر على التزاماتهم".

وأشار جابر إلى أهمية هذه المهنة في إنجاح عمله، مؤكدا أن خدمة التوصيل أصبحت ضرورة لا يمكن لأي مطعم أن يستغني عنها، حيث إن أكثر من نصف مبيعاته تعتمد على الديليفري.

وساهمت البطالة المتزايدة بين الشباب في كركوك، والتي تجاوزت نسبتها في بعض المناطق 30 في المئة وفق تقارير رسمية، في دفع الكثير منهم إلى امتهان "الديليفري" باعتباره وسيلة سريعة للحصول على دخل يومي.

كما شجّع النمو الكبير في المطاعم، والمقاهي، ومتاجر الملابس، والصيدليات على الاعتماد على خدمات التوصيل لتلبية طلبات الزبائن.

ومع دخول تطبيقات مثل "طلبات" و"كريم فود" وبعض المنصات المحلية إلى الخدمة، توسّعت دائرة العمل بشكل أكبر، وأصبح الزبون قادرا على طلب الطعام أو البضائع من هاتفه ليصل إلى باب بيته خلال دقائق.

ومع ارتفاع أجور المواصلات في محافظة بغداد بشكل عام، اتجه السكان إلى خدمات "الديليفري" لشراء معظم حاجياتهم، توفيرا للجهد والمال في التنقل.

ولم تعد خدمة توصيل الطلبات في بغداد مجرد عمل إضافي، بل تحولت إلى مهنة أساسية للآلاف من الشباب، ورغم أنها توفر فرص عمل في ظل ندرة الوظائف، إلا أنها تخفي وراءها عالما من التحديات والمخاطر، حيث يصفها الكثير من العاملين بأنها مذلة بسبب غياب الحقوق والتنظيم.

وقبل ثمانية أشهر، باشر الشاب عبدالرزاق حسين (31 عاما) العمل في خدمة "الديليفري"، وبدأ حسين عمله من الساعة الثامنة صباحا وحتى المساء في توصيل الطلبات المنزلية على دراجته النارية.

وبدأ الشاب نشاطه في هذه المهنة بعد فترة من الزمن قضاها كعامل في أحد مستودعات الجملة للمواد الغذائية، بأجر زهيد يوميا، لكن ساعات العمل الطويلة (12 ساعة) دفعته إلى ترك العمل.

وبحسب حسين، كان العمل في التوصيل جيدا ومريحا في البداية، إلى حد ما، إذا ما قورن مع مهن أخرى، ولا يتطلب جهدا بدنيا عاليا. لكن مع مرور الوقت، تغيرت طبيعة العمل في المجال، إذ بدأت الظروف تسوء مع الارتفاع الكبير في الأسعار، ما جعل أجرته اليومية غير كافية لتلبية احتياجات أسرته.

> حجم الطلبات وساعات العمل الطويلة يفرضان إرهاقا بدنيا وذهنيا متواصلا، يؤثر سلبا على أدائهم وجودة الخدمة التي يقدمونها

وخلافا لمصاريف أسرته المكوّنة من أربعة أفراد، يستنزف المنزل الذي يقطنونه بالإيجار ثلث العائدات. بدوره يختصر علاء محمد، الخمسيني الذي كان يعمل في مجال التوصيل، معاناته بكلمة واحد؛ "مذلة"، هذه الكلمة تعكس إحباطا عميقا بين العاملين في هذا المجال.

ويرى علاء أن العمل كمندوب توصيل يجعله تحت رقابة مستمرة، لا يهتم فيها المديرون إلا بإنجاز المهام، دون أي اعتبار للمشاكل أو الحوادث التي قد يتعرض لها، واصفا الأمر بأنه دكتاتوري للغاية وكأنه استعباد من جانب أصحاب الشركات أو الزبائن.

وقال علاء إن الأجور متدنية، حيث يتقاضى ألفي دينار عراقي فقط على الطلب الواحد، وهو مبلغ لا يغطي تكاليف الوقود وصيانة السيارة، فضلا عن عدم وجود راتب ثابت، أو ضمان صحي، أو تقاعدي.

كما أن طبيعة العمل غير مستقرة، وتتأثر بتقييمات الزبائن وأمزجتهم، مما يدفع الكثيرين إلى المخاطرة لضمان الحصول على عمل. كما أن رفض الزبائن استلام الطلبات أو إعادتها يضع عبئا ماديا على العامل، ما قد يؤدي إلى فصله في حال تراجع عدد الطلبات الذي ينجزه.

مع بداية إطلاق شركات التوصيل في بغداد، رأى عاملون في مهن صعبة أنها فرصة لتغيير نظام عملهم إلى نظام أكثر راحة، وبعوائد مالية مقبولة، لكن الحال تغيرت مع اتساع شعبية هذا التخصص، بحسب ما قاله سجاد حسين العامل في مجال التوصيل.

وأكد الشاب العشريني الذي ترك مدينته الناصرية وجاء إلى بغداد بحثا عن فرصة عمل، أن عمل "الديليفري" يواجه نظرة سلبية من المجتمع، حيث ترفض بعض العائلات عمل أبنائها في هذه المهنة، كما أن بعض العاملين فيها يجدون صعوبة في الزواج أحيانا.

وبالإضافة إلى التحديات الاجتماعية، يشير سجاد إلى أن الحصول على وظيفة في هذا المجال ليس سهلا، إذ يتطلب واسطة أو تدخلا، وهو ما يجعل هذه الفرص محدودة رغم أن القطاع يشهد نموا هائلا.

كما لا وجود لقوانين تنصف العاملين في هذا المجال، فهم مجبرون على العمل دون تأمين ضد المخاطر التي يتعرضون لها، كونهم في أغلب الأوقات يجوبون الشوارع المزدحمة بالسيارات على الدراجات النارية أو الكهربائية.

كما أن احتمالية تعرضهم لحوادث مرورية مرتفعة بطبيعة الحال، كونهم يجوبون الشوارع معظم الوقت.

ولا يرتدي معظم العاملين في مجال توصيل الطلبات الخوذ الواقية للرأس، أو اللباس المخصص لعمال التوصيل لحماية المفاصل، ومناطق أخرى من أجسادهم.

وقد تدفع لامبالاة عدد من الشركات المشغلة لعمال التوصيل بسلامة الأفراد فيها، السائقين إلى شراء معاطف مطرية أو قفازات على حسابهم الشخصي، إذ لا توفر الشركة أي وسائل حماية لهم.

زراعة البن في جازان مصدر دخل مهم لأهالي المناطق الجبلية في السعودية

جازان (السعودية) - تمثل زراعة البن رافدا من روافد الاقتصاد المهمة بمنطقة جازان، جنوبي المملكة العربية السعودية، وإرثا تاريخيا ومصدر دخل مهما لأهالي المناطق الجبلية والمنطقة التي تعد موطنا أصيلا لزراعة البن الخولاني، الذي تضاعفت فيه مساحات زراعة أشجار البن وإنتاجه السنوي.

وتشير الإحصائيات الحديثة إلى زيادة في إنتاج منطقة جازان من البن، إذ تخطى حاجز الألف طن سنويا تنتجه نحو ألفي مزرعة، منها أكثر من 500 مزرعة نموذجية، تضم جميعها ما يربو على 400 ألف شجرة بن، وذلك بفضل المبادرات الشاملة، ودعم وتدريب المزارعين على الأساليب الحديثة، وتركيب أنظمة الري الذكية، وإنشاء مختبرات لتحسين الجودة، إلى جانب برامج التنمية الريفية الزراعية المستدامة.

ويعد مهرجان البن السعودي الذي يقام كل عام، تظاهرة ثقافية واقتصادية تبرز أهمية زراعة البن في منطقة جازان، وكرنفالا يحتفي بكل الجهود التي أسهمت في تطوير ونمو زراعة هذه الشجرة ذات المردود الاقتصادي العالي وطويل الأجل.

كما تُعد زراعة البن في منطقة جازان إرثا متأصلا عبر الأجيال وهوية ثقافية واجتماعية، وقد شهدت تطورا كبيرا بفضل مبادرات الدولة التي عززت إنتاجية البن السعودي وجودته ممثلة في المكتب الإستراتيجي لتطوير منطقة جازان، وهيئة تطوير وتعمير المناطق الجبلية، ووزارة البيئة والمياه والزراعة، وأرامكو السعودية، والشركة السعودية للقهوة، وخطت به إلى العالمية، متجاوزة التحديات الجغرافية من قلة المياه، والنقل في الطرق الجبلية، وتراجع الاهتمام بهذا المنتج في الماضي.

ويأتي الاحتفاء باليوم العالمي للقهوة الذي يوافق غرة أكتوبر من كل عام، فرصة للتعريف بمنطقة جازان كونها موطن القهوة السعودية وإحدى أهم مناطق زراعة البن في المملكة، وتتمتع محافظاتها الجبلية بظروف مناخية وجغرافية مثالية لزراعة البن، في محافظات الدائر، وفيفاء، والعارضة، والريث، وهروب، والعيدابي، التي تشتهر بالبن السعودي الأشهر والأجود بين أنواع البن.

ويعد البن العربي "الخولاني" الذي تشتهر مرتفعات جازان بإنتاجه من أفضل أنواع البن عالميا، ليكون المصدر الأهم للقهوة كما يفضلها أبناء المملكة العربية السعودية ومعظم الدول الخليجية والعربية خفيفة التركيز ذات لون أصفر ذهبي مائل إلى البني، تزينه حبات الهيل والبهار أو الزنجبيل التي يضعها صناع القهوة العربية لتضيف نكهة ورائحة زكية مميزة للقهوة، التي تقدم للضيوف، ويتناولها جميع أفراد الأسرة عادة مع التمر أو الحلوى أو بمفردها في عادة عربية أصيلة ارتبطت بالكرم العربي الأصيل.

وتبدأ رحلة حبة البن من المزرعة إلى الفنجان. ووفقا للمزارع جبران محمد يحيى المالكي الحاصل على جائزة أفضل مزرعة نموذجية بالمنطقة، فإن حبة البن تمرّ برحلة طويلة قبل أن تصل إلى الفنجان، تبدأ من زراعة الشتلات والعناية بها حتى تثمر، ثم تُقطف حبوب البن بعناية فائقة، وتُجفف تحت أشعة الشمس، وتُقشر، ثم تُحمص وتُطحن لتصبح جاهزة للإعداد وتناولها وتقديمها.

وتحتاج أشجار البن منذ غرسها حتى تثمر مدة تصل إلى 5 سنوات من الرعاية المنتظمة، بما في ذلك الري والتسميد والتقليم ومن ثم حصاد حبوب البن الذي يتمّ يدويًا، وتجفيفها ومعالجتها قبل تحميصها وطحنها، وأكد المالكي أن القهوة العربية تُعدّ جزءًا لا يتجزأ من ثقافة أهالي جازان، في إكرامهم للضيوف، من خلال تحضيرها بطريقة تقليدية باستخدام أدوات خاصة مثل "المعاميل" و"الجبنة" و"المهباش" و "الفناجين الصغيرة".

ويُعود تاريخ زراعة البن في جازان إلى قرون خلت، حيث تمتاز المنطقة بتربتها الخصبة ومناخها المثالي لنمو أشجار البن وإزهارها وطرح ثمارها، فشملت زراعة البن جميع محافظات القطاع الجبلي بجازان من العارضة جنوبا، مرورا بمحافظات فيفا، والدائر بني مالك، والعيدابي وهروب، وصولا إلى محافظة الريث المجاورة لمنطقة عسير التي تعد هي الأخرى مع منطقة الباحة من المناطق التي عرفت بزراعة البن، ليصبح بذلك مصدرا مهما للرزق لسكان هذه المناطق والمحافظات.

> البن العربي «الخولاني» الذي تشتهر مرتفعات جازان بإنتاجه يعد من أفضل أنواع البن عالميا ليكون المصدر الأهم للقهوة

وتُغطي مزارع البن مساحات شاسعة من جبال جازان، لتُشكل لوحة طبيعية خلابة تسحر الأنظار، من خلال نظام زراعي تقليدي تعارف عليه الأهالي، يعتمد على الأمطار الموسمية والري اليدوي، مما يُضفي على قهوة جازان طابعا خاصا يُميزها عن غيرها.

وتتطلب زراعة البن عناية خاصة ودقة في كل خطوة، بدءًا من اختيار الشتلات المناسبة وزرعها في التربة المُخصّصة، مرورا بالري والتسميد ومكافحة الآفات، وصولا إلى مرحلة الحصاد التي تتميز بدقة انتقاء حبوب البن الناضجة، مما جعل مزارع بن جازان ذات ميزة نسبية، تبرز في توفر التربة الخصبة والمناخ المعتدل، اللذين يعدان عاملين مثاليين لنمو أشجار البن وإنتاج حبوب عالية الجودة منه، إضافة إلى ما تحظى به زراعة البن من اهتمام كبير من قبل السلطة، حيث يتمّ تقديم الدعم للمزارعين عبر برامج التمويل والتدريب، وتطوير تقنيات زراعة البن وتحسين جودة الإنتاج.

وتتعدى أهمية زراعة البن في جازان الجانب الثقافي والتراثي والزراعي لتبرز كواحد من أهم الجوانب الاقتصادية بالمنطقة، حيث تُوفر فرص عمل لعدد كبير من السكان، وتُساهم في تنمية المنطقة وتحسين مستوى معيشة أهلها، خاصة بعد تخطي عدد أشجار البن في المنطقة 400 ألف شجرة، يتجاوز إنتاجها الإجمالي من البن الـ1000 طن سنويا.

إرث تاريخي

العرب
الإثنين 2025/10/06
السنة 48 العدد 13625

هل يقاوم الثنائي المصري أفشة ومرسي إغراءات الأندية الليبية

الغموض يحيط بمستقبل نجمي الأهلي والزمالك

قوة ضاربة

تحاصر الانتقادات بشدة محمد مجدي أفشة صانع ألعاب النادي الأهلي في ظل تراجع حالته البدنية والفنية بشكل واضح. وبدأ محمد مجدي أفشة التفكير بجدية في بعض العروض المقدمة للحصول على خدماته من الدوري الليبي. وهناك اهتمام كبير ممن جانب بعض الأندية الليبية بخطوة ضم محمد مجدي أفشة في الفترة المقبلة.

طرابلس - كشفت مصادر إعلامية عن وجود تحركات فعلية من أندية عربية، وتحديدا من الدوري الليبي، لاستكشاف إمكانية الحصول على خدمات صانع ألعاب النادي الأهلي، محمد مجدي أفشة.

وهناك غموض يحيط بمستقبل محمد مجدي أفشة داخل القلعة الحمراء، خاصة بعد تراجع مستواه في الفترة الأخيرة. وبالتوازي مع الاهتمام الليبي، أشارت المصادر إلى أن وكيل أعمال أفشة بدأ تحركاته الخاصة لتوفير عدد من العروض العربية للاعب خلال الفترة المقبلة.

يأتي ذلك في ظل عدم مشاركته بشكل أساسي مع النادي الأهلي رغم اختلاف الأجهزة الفنية للفريق الأحمر. ويجد أفشة صعوبات كثيرة في منافسة عناصر خط الوسط مثل زيزو وديانغ ومحمد علي بن رمضان بالإضافة إلى اقتراب عودة إمام عاشور وهو ما يقلل بشدة من فرص مشاركته.

ولا يمانع النادي الأهلي خطوة خروج محمد مجدي أفشة من قائمة الفريق الأحمر، وذلك حال توفير عرض ليبي مناسب من الناحية المادية للتخلص من صداع اللاعب.

> الفترة القادمة تبقى حاسمة لمصير اللاعب، لتحديد ما إذا كان سيستمر في الأهلي أم سيختار خوض تجربة احترافية جديدة

وقال أفشة في تصريحات صحفية: "أحمد الله على الفوز أمام كهرباء الإسماعيلية، كان مهما أن نفوز قبل فترة التوقف الدولي، وبالتأكيد لم أفكر في الفوز برباعية الأهم كان الفوز فقط. وأضاف، أقدم كل ما علي وأجتهد في التدريبات فقط وأنتظر المشاركة في أي وقت، تعرضت لإصابة في عضلة السمانة أبعدتني عن مباراتين، وفي بداية مباراة كهرباء الإسماعيلية كنت أشعر بالقلق والخوف بسبب أنها أول مباراة بعد الإصابة.

وتابع أفشة: "تعاهدنا أن نحقق الفوز في آخر 5 المباريات وبالفعل حققنا 4 انتصارات وتعادلنا في لقاء وحيد، وكان مهما أن نكون في مكاننا الطبيعي قبل التوقف، وإن شاء الله نعود بعد التوقف ونكون في المركز الأول باستمرار."

واختتم أفشة تصريحاته قائلا: "لا أحد يفكر حاليًا عن الفائز بلقب الدوري المنافسة لا تزال مستمرة (ولسة بدري جدا) لا بد أن نجتهد ونقدم ما علينا فقط، والأهم أن نعود من التوقف ونكون في صدارة الدوري." وتبقى الفترة القادمة حاسمة لمصير اللاعب، لتحديد ما إذا كان سيستمر في الأهلي أم سيختار خوض تجربة احترافية جديدة في الخارج.

انتقال مرتقب

بدوره أكد باسم مرسي، مهاجم الزمالك السابق، انتقاله المرتقب إلى أحد الأندية الليبية خلال الفترة المقبلة، مشددا على رفضه القاطع لفكرة رحيل البلجيكي يانيك فيريرا، المدير الفني للفريق الأبيض، في الوقت الحالي.

وقال مرسي، خلال ظهوره على قناة نادي الزمالك "فيريرا مدرب مميز، والفريق يتصدر جدول ترتيب الدوري حتى الآن، والحديث عن تغييره غير منطقي. يجب منحه الفرصة لتصحيح الأخطاء ودعمه هو وجهازه الفني." وأضاف "هناك من يسعى لإبعاد فيريرا وجون إدوارد لأسباب شخصية، لكن المصلحة العامة تقتضي الاستقرار ودعم الفريق في الفترة المقبلة."

كما كشف سمير الحاوي وكيل اللاعب الفلسطيني حامد حمدان لاعب وسط فريق بتروجيت، حقيقة رحيل اللاعب خلال الفترة المقبلة، إلى فريق أهلي بنغازي الليبي. وارتبط اسم نجم الوسط الفلسطيني، خلال الساعات الماضية بالانتقال إلى فريق أهلي بني غازي الليبي، خلال فترة الانتقالات الشتوية المقبلة 2026.

وقال الحاوي في تصريحات خاصة لمصراوي: "هناك رغبة قوية من قبل إدارة نادي أهلي بنغازي لضم حامد حمدان في يناير المقبل، وهو من أولويات الفريق الليبي لتدعيم صفوفه في يناير."

وأضاف: "بالرغم من كل العروض التي يتم تقديمها للاعب في الفترة الأخيرة، إلا أن اللاعب متمسك بالانضمام إلى الزمالك ورافض كل العروض، خاصة في ظل تمسك الأبيض باللاعب أيضًا، بنسبة كبيرة حامد سيكون في الزمالك في يناير المقبل."

واختتم: "هناك تواصل شبه يومي من جانب مسؤولي الزمالك، لتأكيد رغبتهم على ضم حمدان واللاعب سيكون ضمن صفوف الفارس الأبيض في يناير المقبل." والجدير بالذكر أن حمدان، كان قاب قوسين أو أدنى من الانتقال إلى الفارس الأبيض، خلال فترة الانتقالات الصيفية الماضية، إلا أن إدارة بتروجيت تمسكت ببقاء اللاعب في صفوف الفريق.

موجة انتقادات

وجّه العديد من المحللين انتقادات لاذعة للوضع الرياضي الراهن في ليبيا، معتبرين أن الكرة الليبية تعيش حالة من التراجع الواضح على الصعيد القاري. وجاء ذلك عقب النتائج الأخيرة للأندية الليبية في المشاركات الأفريقية، حيث ودّع كل من الهلال والأخضر المنافسات مبكرا، بينما واصل الأهلي طرابلس والاتحاد مشوارهما في البطولة.

وأكدت وسائل الإعلام أن ما يحدث يعكس غياب التخطيط السليم وتراجع مستوى التنظيم الرياضي داخل البلاد، داعية إلى إصلاحات جذرية للنهوض بكرة القدم الليبية، وتمكين الأندية من المنافسة بقوة في المحافل القارية.

في الوقت الذي دخلت فيه أغلب دوريات كرة القدم حول العالم أسبوعها السادس من المنافسات، ما زال الدوري الليبي يعيش حالة بؤس تنظيمي وفني يعكس عمق الأزمة التي طالت رياضتنا. هذا الدوري الذي ظلمته اتحادات عامة عاجزة وجمعيات عمومية تفتقد للوعي، ظل حبيس التجارب المرتبكة منذ انطلاقه العام 1968 بنظام مجموعة واحدة ضمت 12 فريقا، وكان موسما ناجحا من حيث المستوى الفني والتنظيمي.

تلك البداية المشرقة سرعان ما تبددت مع التحولات المتكررة التي دفعته إلى التأرجح بين نظام المجموعتين، ثم الثلاث، فالأربع، حتى وصل لخمس مجموعات، قبل أن تستقر عبقرية القيادات الكروية الأخيرة على نظام الأربع مجموعات بمجموع 36 فريقا، ثم كان آخر ابتكار تحويله إلى مجموعتين فقط، في كل مجموعة 16 فريقا.

أما دوري الدرجة الأولى فحدث ولا حرج؛ إذ لا يوجد له مثيل في بقية دول العالم لأنه يتألف من 134 فريقا، زاد هذا الموسم إلى 146 فريقا، تصعد منها أربعة فرق وتهبط مثلها إلى الدرجة الثانية.

هيرفي رينارد على حافة مصير مجهول مع المنتخب السعودي

الرياض - يقف الفرنسي هيرفي رينارد، مدرب المنتخب السعودي على حافة مصير مجهول، قبل خوض منافسات الملحق الآسيوي المؤهل لنهائيات كأس العالم 2026. قبل عام تقريبا، أعلن عودته للأخضر متسلحا بقدراته الفنية والتكتيكية على إعادة هيبة الأخضر بعد سلسلة طويلة من الإخفاقات تحت قيادة المدير الفني الإيطالي السابق روبرتو مانشيني.

من المقرر أن يستهل المنتخب السعودي مشواره بمواجهة إندونيسيا، مساء الأربعاء المقبل في افتتاح مباريات المجموعة الثانية من الملحق الآسيوي على ملعب "الإنماء" في جدة. وسيخوض "الأخضر" مباراته الثانية ضد العراق، يوم 14 أكتوبر الجاري.

وتُقام هذه المنافسات في مدينة جدة بالسعودية خلال الفترة من 8 إلى 14 أكتوبر، تم تقسيم المنتخبات الستة المتأهلة للمحلق إلى مجموعتين، بواقع 3 في كل مجموعة. ويصعد الأول مباشرةً من كل مجموعة إلى المونديال، في حين يلعب الوصيفان مباراة فاصلة، كي يتأهل منتخب واحد فقط لخوض الملحق العالمي.

حين عاد رينارد لقيادة المنتخب السعودي في 26 أكتوبر 2024، لم يكتفِ بحديث عام عن الأهداف والطموحات، بل قطع وعدًا صريحًا للجماهير بالتأهل إلى نهائيات كأس العالم. ذلك التصريح رفع منسوب الحماسة والتفاؤل، لكنه في الوقت نفسه جعل أي تعثر لاحق يُحسب مضاعفا عليه، لأن الجماهير لم تنسَ كلماته.

الوعد تحوّل إلى التزام يطارده في كل مباراة، ومع مرور الوقت بات بمثابة عبء ثقيل على كتفيه، في ظل هبوط مستوى أغلب اللاعبين بشكل عام. لكن رينارد واصل تقديم الوعود للجماهير السعودية، حيث قال قبل مباراته الأولى مع أستراليا: "الأخضر يجب أن يتأهل للمونديال، فهذه العملية إذا لم تحدث من الباب فستتم من الشباك."

وتعادل وقتها مع أستراليا خارج الديار بنتيجة (0–0)، وهو ما جعل الجماهير تعقد الكثير من الآمال عليه، قبل أن تصطدم بالواقع الأليم.

وكان يعتقد رينارد أن رجال الأخضر سيساعدونه على تطبيق أفكار، ولكنه اصطدم بسوء مستوى غريب.

على مدار الأشهر التالية، بدا المنتخب السعودي عاجزا عن إظهار هوية فنية واضحة تحت قيادة رينارد. فقد الفريق نقاطًا سهلة في مشوار التصفيات، وظهر الأداء باهتًا في كثير من المباريات، مما دفع الإعلام إلى التشكيك في جدوى عودته. الجماهير التي كانت تنتظر بصمة فنية قوية، لم تر سوى سلسلة من الأخطاء التكتيكية والنتائج السلبية. هذا التراجع جعل العلاقة بين المدرب والجماهير أكثر توترًا، ورسّخ صورة المدرب الذي يرفع الشعارات الكبيرة لكنه يعجز عن تطبيقها عمليا.

> على مدار الأشهر التالية، بدا المنتخب السعودي عاجزا عن إظهار هوية فنية واضحة تحت قيادة الفرنسي رينارد

يتفوق المنتخب الإندونيسي على نظيره السعودي من حيث القيمة السوقية للاعبيه وذلك قبل المواجهة المرتقبة.

وبالأرقام فإن المنتخب السعودي رغم تفوقه التاريخي أمام إندونيسيا إلا أن سيواجه نسخة معدلة من المنتخب الآسيوي الطموح الذي اعتمد في السنوات الأخيرة على "التجنيس" وهو ما منحه 11 لاعبا أجنبيا أغلبهم هولنديين مما رفع من مستوى المنتخب الطامح للظهور في المونديال لأول مرة في تاريخه.

وحسب موقع ترانسفير ماركت تبلغ قيمته السوقية 30 مليون يورو مقابل 28 مليون يورو هي القيمة السوقية للاعبي المنتخب السعودي. كما يتفوق المنتخب الإندونيسي على نظيره العراقي الذي تبلغ قيمته السوقية 22 مليون يورو، فيما ستكون مواجهتهما معا يوم 11 أكتوبر حاسمة في تحديد هوية المتأهل بين المنتخبات الثلاثة.

المدرب كبش فداء.. موجة الإقالات المبكرة تربك حسابات الدوري المغربي

الرباط - تتواصل موجة الإقالات المبكرة في الدوري المغربي للمحترفين لكرة القدم، بعد أن قرر مجلس إدارة الكوكب المراكشي، إنهاء ارتباطه بالمدير الفني رشيد الطاوسي، وذلك عقب مرور ثلاث جولات فقط من بداية الموسم.

وفشل رشيد الطاوسي في حصد النقاط حتى الآن، مع الكوكب المراكشي، العائد حديثًا إلى دوري المحترفين، مما أثار المخاوف من تكرار سيناريو الهبوط الذي عانى منه في مواسم سابقة. واستهل الكوكب المراكشي، مشواره في الدوري المغربي للمحترفين، بالخسارة من الوداد البيضاوي، بهدف دون رد.

وفي الجولة الثانية من عمر البطولة المحلية، خسر الكوكب المراكشي من نهضة بركان حامل اللقب، بهدفين مقابل هدف. وفي إطار الجولة الثالثة، قلب اتحاد الدشيرة، الطاولة على الكوكب المراكشي، ونجح في الانتصار بنتيجة 2–1.

وبذلك، يصبح رشيد الطاوسي، أول مدرب مغربي تتم إقالته هذا الموسم، بعد أن سبقه المدرب التونسي الأسعد الشابي، الذي غادر جدران الرجاء البيضاوي لنفس الأسباب المرتبطة بتدهور النتائج والأداء الفني.

وكان الرجاء البيضاوي قد بدأ مشواره في الدوري المغربي للمحترفين هذا الموسم، بالفوز بهدفين دون رد على نظيره الفتح الرباطي، قبل التعادل المحبط أمام الجيش الملكي، ليخرج قرار إقالة الأسعد الشابي. وفي الجولة الثالثة، بعد رحيل الأسعد الشابي، نجح الرجاء البيضاوي في استعادة نغمة الانتصارات، بالفوز بهدفين نظيفين على الدفاع الحسني الجديدي.

القرعة لم تكن رحيمة بالكوكب المراكشي، حيث واجه الفريق، الوداد البيضاوي، في الجولة الأولى على ملعب محمد الخامس، ثم نهضة بركان بطل المغرب وقاهر منافسيه محليًا وقاريًا، قبل أن يلاقي اتحاد الدشيرة الطموح، الوافد الجديد إلى الدوري المغربي.

ورغم قوة هذه المواجهات، فإن إدارة الكوكب المراكشي، لم تمنح المدرب رشيد الطاوسي، فرصة أطول، خصوصا بعد الهزيمة الثالثة أمام اتحاد الدشيرة التي أبقت الفريق في المركز الأخير، مما دفع المسؤولين إلى اعتبار حصيلته غير مقنعة، ولا تليق بطموحات الجماهير.

> رشيد الطاوسي، يصبح أول مدرب مغربي تتم إقالته هذا الموسم، بعد أن سبقه المدرب التونسي الأسعد الشابي

الموسم الماضي شهد رقمًا قياسيا في تغيير المدربين، إذ استبدل الرجاء البيضاوي خمسة مدربين، وتوالى أربعة مدربين على الجيش الملكي، وهو مؤشر على حالة عدم الاستقرار الفني. ورغم تعديل لوائح الاتحاد المغربي لكرة القدم، التي تلزم الأندية بأداء مستحقات المدربين كاملة عند الإقالة، إلا أن ظاهرة الإطاحة بالمدربين تواصلت هذا الموسم بشكل أكثر حدة، مما يثبت أن ضغط الجماهير ونتائج البدايات، يظلان عاملين حاسمين في اتخاذ القرار، لامتصاص غضب الجمهور بعد تدهور النتائج، ليصبح المدرب بمثابة كبش فداء.

كان رشيد الطاوسي، عميد المدربين المغاربة وصاحب 66 عامًا، يطمح لترك بصمة قوية مع الكوكب المراكشي بعد تجربة أفريقية في تنزانيا ومحطات سابقة في الإمارات وتونس والجزائر.

لكن عودة الطاوسي لم تكن موفقة على الإطلاق، إذ تكبد ثلاث هزائم متتالية أمام الوداد البيضاوي ونهضة بركان واتحاد الدشيرة، ليكرر سيناريو إقالته مع الرجاء البيضاوي قبل سنوات، مخالفا وعوده في فترة التحضير بقيادة الفريق المراكشي نحو المجد المحلي.

كما فعل الرجاء البيضاوي، حين تعاقد سريعا مع الجنوب أفريقي فالدو دافيدز، لخلافة الأسعد الشابي، بدأ الكوكب المراكشي بدوره يدرس أسماء مدربين جدد. ويتصدر القائمة هشام الدميعي، الدولي السابق وابن النادي، الذي سبق وأن قاده لتحقيق نتائج مميزة ومشاركة قارية، ويحظى بدعم شريحة واسعة من جماهير الكوكب المراكشي.

ويبرز أيضا اسما عبد اللطيف جريندو ويوسف السفري كخيارين مطروحين لخلافة رشيد الطاوسي، على أن يحسم مجلس إدارة الكوكب المراكشي، القرار، بعد الاجتماع مع الطاوسي لتسوية الانفصال رسميًا وتجهيز البديل المناسب لمواصلة المشوار.

حيرة كبيرة

العرب
الإثنين 2025/10/06
السنة 48 العدد 13625

إيلي صعب يروي قصة الرمال في أسبوع الموضة

في عرض إيلي صعب لربيع وصيف 2026 ضمن أسبوع الموضة بباريس، تحوّلت الرمال إلى لغة بصرية أنيقة. مزج المصمم اللبناني بين الجلد والأقمشة المنسدلة، بألوان صحراوية هادئة ولمسات جريئة، مقدّما تصاميم توازن بين التراث والحداثة، وتحتفي بالأناقة الصامتة.

أناقة تنبع من الصمت

باريس - في اليوم السادس من أسبوع الموضة، قدّم المصمم اللبناني إيلي صعب عرضًا لربيع وصيف 2026، حمل توقيعه الأنيق المعتاد، لكنه بدا هذه المرة وكأنه يكتب فصلاً جديدًا من سيرته البصرية، مستلهمًا من الصحراء أكثر مما يستلهم من مشاغل بيروت أو باريس. العرض الذي احتضنه "قصر طوكيو" الباريسي لم يكن صاخبًا، بل جاء هادئًا، متأملاً، وكأن الرمل نفسه تحوّل إلى قماش، والضوء إلى خيوط خياطة.

في عرض إيلي صعب لم تكن الأقمشة مجرد خامات، بل رواية صامتة تنبض بالأناقة وتهمس بجمال لا ينسى

منذ اللحظة الأولى، بدت الألوان وكأنها تحاكي تدرجات الرمال عند الغروب: البيج، البني، الرملي، والتبغي، مع لمسات خفيفة من الوردي والبنفسجي والأصفر. لم تكن هذه الألوان مجرد خيارات جمالية، بل تعبيرًا عن مزاج داخلي، وعن رغبة في تقديم الأناقة كحالة من السكون، لا كاستعراض. وكأن إيلي صعب يقول: الجمال لا يحتاج إلى ضجيج، بل إلى توازن.

لكن ما ميّز العرض لم يكن فقط الألوان، بل الطريقة التي تعامل بها المصمم مع الخامات. فقد مزج بين الجلد والأقمشة المنسدلة، في تناغم يشي بالتحرر من القوالب. البلوزات المنقطة، والتنانير القصيرة المرصعة بالكريستال، جاءت مزينة أحيانًا بذيل منسدل يمنحها حركة إضافية، وكأنها تتنفس. أما فساتين السهرة، فحملت شراشيب عريضة وقصّات دقيقة، تعكس شخصية امرأة تعرف كيف تكون قوية دون أن ترفع صوتها، وكيف تترك أثرًا دون أن تفرض حضورها.

إيلي صعب لا يقدّم أزياء فحسب، بل يقدّم سردًا بصريًا. في هذه المجموعة، بدا وكأنه يستدعي روح الصحراء العربية، لكنه يقدّمها بلغة باريسية أنيقة. لا توجد مبالغة، ولا استعراض، بل احتفاء بالصمت، وبالخطوط التي تهمس أكثر مما تصرخ. حتى القطع الجريئة بدت وكأنها ومضات محسوبة، تذكّرنا بأن الجمال لا يُقاس بالهدوء وحده، بل بالقدرة على المفاجأة.

اللافت في العرض أيضًا كان التوازن بين الشرق والغرب، بين الذاكرة والحداثة. إيلي صعب لا ينسى جذوره، لكنه لا يتوقف عندها. هو يعرف كيف يطوّع التراث ليصبح معاصرًا، وكيف يجعل من البساطة رفاهية، ومن التفاصيل لغة. تصاميمه لا تكتفي بأن تكون جميلة، بل تسعى لأن تكون ذات معنى، أن تحكي شيئًا عن المرأة التي ترتديها، وعن اللحظة التي تعيشها.

حضر العرض عدد من الشخصيات البارزة، من بينهم هايدي كلوم التي انتقلت من عرض "فيفيين ويستوود" إلى "قصر طوكيو"، وكأنها تتنقل بين عالمين بصريين مختلفين. لكن في عرض إيلي صعب لم تكن الأضواء هي البطل، بل كانت الأقمشة والقصّات والظلال. التصاميم لم تبحث عن التصفيق، بل عن لحظة تأمل، وعن عين تلتقط التفاصيل، وعن ذاكرة تحفظ الإحساس.

وما يميز إيلي صعب أيضا هو قدرته على منح كل قطعة طابعا شخصيا، وكأنها خُلقت لترتدى لا لتُعرض. فحتى أكثر التصاميم جرأة بدت وكأنها تنتمي إلى امرأة حقيقية، لا إلى فكرة مجردة. وهذا ما يجعل عروضه دائما قريبة من القلب، لا فقط من العين.

في نهاية العرض، بدا واضحا أن إيلي صعب لا يقدّم مجرد مجموعة أزياء لربيع وصيف 2026، بل يروي قصة، قصة عن الرمل، عن الأنوثة، عن الأناقة التي لا تُقال، بل تُرتدى. وربما لهذا السبب، لا يزال يحتفظ بمكانته كمصمم النجمات، ليس لأنه يجمّل أجسادهن، بل لأنه يفهم أرواحهن، ويمنحهن ما يشبه الرداء الداخلي: قطعة تلبسها المرأة، فتشعر بأنها أقرب إلى ذاتها.

في باريس، حيث تتنافس الأسماء وتُقاس العروض بعدد الكاميرات، اختار إيلي صعب أن يروي قصة الرمال، قصة هادئة، لكنها لا تُنسى. قصة لا تُقال، بل تُحسّ، وتُرتدى، وتُحفظ في الذاكرة كأثر ناعم لا يزول.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

أينتصر القلم على محفظة النقود؟

لم تكن مشكلة البشرية يوما نقصا في المعلومات. كنا نغرق بها، حتى قبل أن تُغرقنا الخوارزميات. واليوم يكاد يغرق العالم بتسونامي المعلومات، غوغل نفسه يعترف بأن ما يتيحه من معلومات أكثر بكثير من حاجة وطاقة الإنسان المعاصر.

لكن الصحافة، تلك التي وُلدت لتقول الحقيقة، وجدت نفسها في مأزق وجودي. المشكلة لم تعد في الوصول إلى المعلومة، بل في القدرة على قولها.

الصحافي اليوم لا يواجه فقط الرقابة، بل يواجه السوق. والسوق لا يسأل: هل هذه الحقيقة؟ بل يسأل: هل هذه تُباع؟

في عصر التمويل، تحوّلت الصحافة إلى مشروع اقتصادي. الصحف الكبرى تتفاوض مع الحكومات، وتُراعي مصالح المعلنين، وتُعيد صياغة الحقائق بما يناسب من يدفع أكثر. لم تعد الحقيقة تُكتب بالحبر، بل تُوزن بالميزانية.

ذلك ما اكتشفه الصحافي الاستقصائي جورج مونبيوت وهو يحاول الاحتفال بطريقة ما بمرور أربعين عاما على أول دخول له إلى أروقة السلطة الرابعة، بأن الصحافي لا يمكنه قول الحقيقة إذا كانت السلطة تتحكم في كلماته.

وكتب مونبيوت مؤلف كتاب "العقيدة الخفية: التاريخ السري لليبرالية الجديدة": السلطة هي الصخرة التي تنهار عليها الحقيقة. فلم يخسر أحدٌ ماله قط بإخبار المليارديرات بما يريدون سماعه. وسائل الإعلام الرئيسية، مع استثناءات قليلة، هي جماعة ضغط ذات قضية واحدة، هدفها هو الدفاع عن حقوق رأس المال!

كان آلان روسبيرديغر، رئيس تحرير الغارديان السابق، ورئيس تحرير مجلة "بروسبيكت" الحالي قد نبه إلى ذلك منذ سنوات في كتابه "كسر الأخبار" بأن "الصحافة لم تُكسر لأنها فقدت جمهورها، بل لأنها فقدت استقلالها. فحين يصبح الصحافي موظفا في خدمة السلطة، يفقد قدرته على أن يكون شاهدا على الحقيقة".

هذا هو جوهر المأزق: الصحافة التي تُموّل من الحكومات، لا تستطيع مساءلتها. والصحافة التي تُموّل من الشركات، لا تستطيع فضحها. والصحافة التي تُموّل من الجمهور، تُصارع للبقاء، بينما لا تتوقف الحكومات عن مسعى إذلالها ثم كسرها وإخضاعها.

في تحقيق نشرته صحيفة فايننشيال تايمز عام 2024، كُشف أن أكثر من 60 في المئة من وسائل الإعلام في الشرق الأوسط تعتمد على تمويل حكومي مباشر أو غير مباشر. وهذا التمويل لا يأتي مجانا، يأتي مشروطا، ملوّنا، ومُراقبا.

في الولايات المتحدة، كتب ناشر نيويورك تايمز أي.جي سولزبرجر مقالا نادرا يحذّر فيه من أن تقويض حرية الصحافة في الديمقراطيات الغربية بات يشبه ما يحدث في الأنظمة الاستبدادية. قالها بوضوح "لا يمكن حل هذه التحديات من قبل مؤسسة واحدة"، ثم أضاف أن الصحافة الحرة أصبحت مهددة من قبل الحكومات التي تستخدم أدوات رقمية لتشويه سمعتها، ومن قبل شركات التكنولوجيا التي تتحكم في توزيعها، ومن قبل جمهور بات يشكك في كل شيء.

هكذا الصحافة لم تعد تسأل، بل تُعبّئ. لم تعد تبحث عن الحقيقة، بل عن التمويل. وهنا المفارقة: الصحافة تحتاج المال لتعيش، لكنها تموت حين يُقيّدها المال.

السلطة لا تقتل الصحافة، بل تُعيد تشكيلها. تمنحها مكافآت، وتُغلق أبوابها على من لا يوقّع على شروطها. تُشجع الصحافي على أن يكون مفسّرا لا ناقدا، مُبررا لا كاشفا.

في هذا السياق، يصبح الصحافي مجرد موظف في مؤسسة علاقات عامة. يُطلب منه أن يكتب لا أن يشهد، أن يُجمّل لا أن يُدين.

لكن هناك ما يقاوم هذا الانحدار، شيء ما يتحرك في الهامش، ليس في غرف التحرير، بل في ضمير القارئ.

ثورة شعبية تتشكل ضد دعاية السلطة، ضد احتكار الحقيقة، ضد تحويل الصحافة إلى وظيفة بلا ضمير. الناس لا يثقون بالصحافة الرسمية، لأنهم يعرفون من يموّلها، ويعرفون أن من يدفع، يكتب.

أشرطة الكاسيت تعود في معرض الرياض الدولي للكتاب

الرياض - في مشهد يبعث الحنين وسط أروقة التكنولوجيا والكتب الرقمية، يلفت رف صغير في إحدى دور النشر المشاركة في معرض الرياض الدولي للكتاب 2025 أنظار الزوار، حيث تصطف عليه أشرطة الكاسيت القديمة بألوانها الباهتة وعلبها البلاستيكية الشفافة، وكأنها تعيد فتح أبواب الذاكرة الصوتية لجيل تربّى على الموسيقى المسجلة والكلمة المسموعة.

يتوقف الزوار أمام هذه الزاوية بدهشة، يلتقطون الصور، ويتأملون العناوين والأسماء، وكأنهم يعثرون على جزء من طفولتهم أو شبابهم بين تلك الأشرطة التي كانت يومًا وسيلة لنقل الشعر والمسرح والخطب والندوات، قبل أن تهيمن المنصات الرقمية على المشهد الثقافي.

القائمون على الجناح أوضحوا لوكالة الأنباء السعودية (واس) أن الهدف من هذه المبادرة هو إحياء الذاكرة الصوتية، وتذكير الجيل الجديد بأن الصوت كان يومًا وسيلة ثقافية رائدة، لا تقل أهمية عن الكتاب أو الشاشة.

وأشاروا إلى أن الأشرطة المعروضة لا تحمل فقط قيمة رمزية، بل تحتوي على محتوى متنوع يعكس ثراء المرحلة التي سبقت التحول الرقمي.

ويأتي هذا الحضور اللافت لأشرطة الكاسيت في سياق رؤية المعرض التي تسعى إلى ربط الماضي بالحاضر، والتأكيد على أن الثقافة لا تنحصر في شكل واحد، بل تعيش في كل وسيلة حملت الكلمة والصوت والفكرة، مهما تغير الزمن وتبدلت الوسائط.

جنات تعترف بحبها القديم لكاظم الساهر

القاهرة - في تصريح أثار تفاعلًا واسعًا بين جمهورها، كشفت الفنانة المغربية جنات عن حبها القديم للفنان العراقي كاظم الساهر، مؤكدة أنه كان أول من أسر قلبها الفني في بدايات المراهقة، وأن أغانيه شكّلت جزءًا من وجدانها العاطفي.

وقالت جنات، خلال لقاء إذاعي حديث، إنها كانت تستمع إلى أغاني كاظم الساهر في غرفتها لساعات طويلة، وتعيش معها مشاعر الحب والحزن والنضج الفني، مضيفة: "كنت أعتقد أنني الوحيدة التي تفهم كاظم، وأنه يغني لي أنا فقط." وأشارت إلى أن أغنية "زيديني عشقًا" كانت بمثابة نشيدها العاطفي الخاص، وأنها كانت تتخيل نفسها بطلة القصيدة.

وأضافت جنات أن صوت كاظم الساهر كان بالنسبة إليها "بوابة الدخول إلى عالم الغناء"، وأنها تعلّمت من إحساسه كيف تُغنى الكلمة لا تُقال فقط، مشيرة إلى أنها لا تزال تحتفظ بتسجيلات قديمة له كانت تكتب عليها ملاحظات وانطباعات شخصية.

ورغم أنها التقت بكاظم لاحقًا في مناسبات فنية، إلا أنها لم تصارحه بهذا الحب القديم، معتبرة أن "الاحتفاظ بالسر أحيانًا أجمل من البوح به."

تصريح جنات لاقى تفاعلًا واسعًا على المنصات الاجتماعية، حيث عبّر كثيرون عن إعجابهم بصدقها وحنينها الفني، فيما طالب آخرون بجمعها في ديو غنائي مع كاظم الساهر، يجمع بين صوتين يحملان ذاكرة وجدانية مشتركة.

الفلامنكو في المغرب يرقص على صفحات التاريخ

الرباط - يشهد المغرب خلال شهر أكتوبر فعاليات الدورة الرابعة من المؤتمر العالمي للفلامنكو، الحدث الثقافي الذي بات محطة سنوية تجمع بين التراث الأندلسي والابتكار الفني، ويُقام هذه السنة في ثماني مدن مغربية، من بينها الرباط، فاس، مراكش، طنجة، تطوان، أكادير، الدار البيضاء، والعرائش التي تنضم لأول مرة إلى خارطة الفلامنكو العالمية.

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أكد المستشار الثقافي لسفارة إسبانيا بالمغرب خوسي ماريا دافو كابرا أن المؤتمر يهدف إلى تقديم لمحة للجمهور المغربي عن ثراء فن الفلامنكو، مشيرا إلى أن هذه الدورة تتميز بدعمها الواضح للشباب والنساء، سواء من حيث المشاركين أو المواضيع الفنية المطروحة.

من جهتها، أوضحت أولبيدو سالاثار ألونسو، مسؤولة الأنشطة الثقافية بمعهد ثيربانتيس بالرباط، أن الدورة الحالية تتضمن عروضا متنوعة تستكشف اندماج الأنماط الموسيقية المختلفة داخل الفلامنكو المعاصر، في محاولة لتوسيع أفق هذا الفن دون أن يفقد جذوره.

ويشارك في هذه الدورة عدد من الأسماء البارزة، من بينها عازف البيانو أندريس باريوس الذي يقدم عرضا يمزج فيه الفلامنكو بالجاز واللاتين، بعنوان "من باريوس إلى لوركا". كما يقدّم عازف الغيتار أليخاندرو هورتادو عملا بعنوان "Devenir"، يستعرض فيه تطور الغيتار الفلامنكي، ترافقه الراقصة باتريسيا غيرّيرو في أداء يجمع بين الدقة التقنية والانفعال الحي.

أما الراقصة المكسيكية كارمن يونغ، فقد عبّرت عن سعادتها بالمشاركة لأول مرة في المغرب، مؤكدة أن عرضها يأتي "احتفاءً بالثقافة في أبهى صورها"، كما قالت في تصريحها. وتُعد مشاركتها جزءًا من توجه المؤتمر نحو الانفتاح على تجارب فنية من خارج إسبانيا، تعكس تأثير الفلامنكو في العالم.